الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
– شعبة التاريخ-

صورة مدينة الجزائر من خلال مذكرات الأسرى الأوروبيين – سيمون بفايفر(1825–1830م) نموذجا–

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:
– ليلى بن مسعود
– فاطمة الزهراء مشطن

إشراف الأستاذة:
– عائشة محمة

اللجنة	الجامعة	الرتبة
أ.د/.بوسَليم صالح	جامعة غرداية	رئيسا
أ/لكحل الشيخ	جامعة غرداية	مناقشا
أ.ة/محمة عائشة	جامعة غرداية	مشرفا ومقررًا

الموسم الجامعي: 1438 – 1439هـ/2017– 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يقول **النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»** (رواه أحمد وأبو داود والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان والطيالسي

في ضوء هذا الحديث النبوي الكريم يسرنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم وساعدنا في إتمام هذا البحث ،وأخص بالشكر الأستاذة الفاضلة"**محمة عائشة**"

ونوجه شكرنا الجزيل إلى كل أساتذتنا الكرام الذين تدرجنا على أيديهم طيلة مسارنا التعليمي من الابتدائي إلى الجامعي.

ونتقدم بالشكر كذلك إلى كل عمال مكتبة جامعة غرداية خاصة الأخ"**لقرع حكيم** "

و الأخ "**حسيني عبد العزيز**"الذين كانا عونا لنا طيلة مسارنا الجامعي.

إلى كل من ساندنا في مشوار بحثنا وأمدنا بالدعم المادي والمعنوي، وكل من زرع التفاؤل في دربنا.

نسأل الله عز وجل السداد في القول،و الحكمة في الرأي،والحدة في البصر،و التوفيق في العمل أن يكون بحثنا شعلة مضيئة تنير كل طالب علم.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:" يرفع الله الذّين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات".

نسأله عز وجل أن يرفعنا في درجاته العليا وأن يحشرنا في زمرة أهل العلم عنده

و أن يجعل علمنا هذا شاهدا لنا لا شاهدا علينا

أهدي ثمرة جهدي إلى من أعزتني بعزها ورحمتني بعطفها وألهمتني بحبها إلى الروضة التي ترعرعت على أنامل أصابعها،إليك"**أمي**"صانك الله ورعاك.

إلى الذي أمدني بأصول التربية وسهر من أجل سعادتي كثيرا وكذا في سبيل تحصيلي العلمي،إليك"**أبي**"قدوة الصبر والنضال في الحياة،رحمك الله.

إلى الإخوة: **ميلود– محمد– إسماعيل**. والأخوات و أولادهم كل باسمه.

إلى صديقاتي وأحبتي في الله، إلى زملائي في درب العلم والمعرفة:

بن مسعود أحلام،مشطن فاطمة الزهراء،بن تركية سعاد،بوزيد أم الخير،بوخطة خديجة،بوطبة حليمة

إلى كل من هم في ذاكرتي ولم تسعهم أوراق مذكرتي، أهدي إلى الجميع هذا العمل المتواضع.

"ليلى"

الإهداء

عرفانا وتقديرا للعلم وإحياء للبحث و تخليدا للذكرى، أقدم ثمرة جهدي إلى الذين

قال الله فيهما:"**وبالوالدين إحسانا**". سورة الإسراء

إلى التي فتحت لي حضنها وغمرتني بدفئ حنانها والتي لا يوجد مثلها اثنتان في هذا الوجود

"أمي الغالية"

إلى قدوتي في هذه الحياة إلى من علمني الصبر و الإجتهاد إلى من كان سندي

" أبي الغالي"

إلى شموع دربي إخوتي:**هشام– ياسين محمد أمين – فارس محمد الإسلام.**

وأختي الغالية:**صبرين**

إلى كل من يعرفني من بعيد أو من قريب وكل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

"فاطمة الزهراء"

قائمة المختصرات:

-العربية:

الرمز	المعنى
ج	جزء
د.د.ن	دون دار نشر
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
د.س	دون سنة
هـ	الهجري
ط	الطبعة
م	ميلادي
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
م.و.ف.ك	المؤسسة الوطنية لفنون الكتاب
ع	العدد
ص	صفحة
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعليق
تر	ترجمة

-بالفرنسية:

Page	P
Edition	Ed
Traduit	Trad

المقدمة

شهدت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال الفترة العثمانية ،نشاطا حافلا للبحارة الجزائريين ، الذين كانوا يحققون انتصارات و يعودون بالغنائم ومنها الأسرى الذين كان لهم مساهمة هامة في إعطاء صورة لمدينة الجزائر تاريخيا واقتصاديا واجتماعيا...

ومن هؤلاء الأسرى الكثر الذين كانت لهم كتابات جمَّة حول مدينة الجزائر، هايدو(Haido)،ايمانويل دارندا(Emmanuel daranda)،ميغل دي سيرفانتس(Miguel de cervantes)، سيمون بفايفر(Simmon Bififer)....وهذا الأخير الذي كتب عن مدينة الجزائر، بحيث أعطى نظرة وصورة حول الحياة الإجتماعية و الإقتصادية فيها، بالإضافة إلى حقيقة الغزو الفرنسي للجزائر و ذلك باعتباره ممن عاصروا أحداث الإحتلال الفرنسي. لدا جاءت دراستنا لتسلط الضوء على مدينة الجزائر التي كان لها قدر في كتابات العديد من الأجانب وغيرهم، فجاء عنوان دراستنا موسوما ب:

صورة مدينة الجزائر من خلال مذكرات الأسرى الأوروبيين– سيمون بفايفر (1825–1830م) نموذجا–

– حدود الدراسة:

الإطار المكاني: فموضوع الدراسة حول مدينة الجزائر،و تطور الأحداث بينها وبين فرنسا وذلك من خلال تتبع الأحداث على الساحة السياسية،وخاصة قضية الديون التي ستكون أحد أسباب تأزم العلاقات بين البلدين.

الإطار الزماني: في الفترة العثمانية، و بالتحديد الفترة مابين 1825–1830م.لأن هذه الفترة هي فترة تواجد سيمون بفايفر بمدينة الجزائر،التي تعتبر فترة حساسة في تاريخ الجزائر بالإضافة إلى أنها نقطة تحول في تاريخها.

- **دوافع اختيار الموضوع:**

أما عن الدوافع التي جعلتنا نقدم على هذه الدراسة، فهي عديدة منها دوافع موضوعية وأخرى ذاتية:

أولا: الذاتية: الرغبة في التعرف على أوضاع مدينة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية ومذكرات الأسرى.

تانيا: الموضوعية: الرغبة في التعرف على طبيعة الكتابات التاريخية واختلافها بين المحلي والأجنبي، حول مدينة الجزائر وحقيقة الغزو الفرنسي...

- **الإشكالية:**

يرتكز الموضوع على معالجة الإشكالية المتمثلة في السؤال الآتي:

- ماهي الصورة التي قدمها لنا سيمون بفايفر من خلال مذكراته عن مدينة الجزائر؟

و قد قادنا هذا إلى طرح جملة من الأسئلة الفرعية وهي:

- فيم تمثلت الأوضاع في مدينة الجزائر خلال الفترة مابين 1825-1830م؟
- ماهي أهم مميزات المجتمع والعناصر المكونة له في مدينة الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي؟
- كيف كانت العلاقات مع فرنسا؟
- وكيف أثرت هذه العلاقات على سقوط مدينة الجزائر في يد الفرنسيين؟
- ماهي أهم المواجهات العسكرية التي مر بها هذا الحصار ونتائجه؟

- **خطة البحث:**

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة احتوت على: مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة. تطرقنا في كل فصل إلى مباحث:

ففي **الفصل الأول** الذي جاء تحت عنوان: **نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر**،تناولنا فيه موقع مدينة الجزائر وتطورها التاريخي، وتطرقنا أيضا إلى مدينة الجزائر خلال العهد العثماني،بالإضافة إلى أبواب مدينة الجزائر.

أما **الفصل الثاني**: فهو بعنوان، **الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر**، ويتمحور حول كيفية الوقوع في الأسر، و أماكن إقامة الأسرى وأوضاعهم في مدينة الجزائر، وتناولنا كذلك: نماذج عن الأسرى الأوروبيين في مدينة الجزائر ومؤلفاتهم.

وفي الفصل الثالث: المعنون **بأوضاع مدينة الجزائر من خلال مذكرات سيمون بفايفر**، وفيه تناولنا الأوضاع الإدارية، و الاقتصادية لمدينة الجزائر، بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية التي عرفتها المدينة .

أما **الفصل الرابع** فجاء عنوانه كالتالي: **الاحتلال الفرنسي من خلال مذكرات سيمون بفايفر**، وتضمن علاقات فرنسا مع الجزائر،والحملة الفرنسية على مدينة الجزائر،بالإضافة إلى احتلال المدينة ومعاهدة الاستسلام.

وذيلنا المذكرة **بخاتمة**،ضمناها أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا هذه، ثم أتبعنا الخاتمة بملاحق وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة.

الأهمية والأهداف:

- إبراز الصورة العامة لمدينة الجزائر بمختلف أوضاعها وذلك حسب ما تناوله سيمون بفايفر في مذكراته.

- التعرف على الأحوال الإجتماعية و الإقتصادية في مدينة الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي من خلال النظرة الأجنبية المعاصرة للأحداث.

- التعرف على رأي سيمون بفايفر حول حقيقة الاحتلال الفرنسي للجزائر وكذا حيثياته.

المنهج المعتمد:

للإجابة على هذه التساؤلات والوصول للهدف المنشود من هذه الدراسة اعتمدنا على المناهج التالية:

استخدمنا المنهج التاريخي لأهميته في ذكر الأحداث المتعلقة بمدينة الجزائر و كذا الاحتلال وتتبع الوقائع فيه، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي اعتمدنا عليه في وصف مدينة الجزائر والحياة الإجتماعية فيها .أما المنهج التركيبي فوظفناه في تركيب الأفكار التي كانت متناثرة بين المصادر والمراجع المختلفة لأجل التعرف على صورة مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

الصعوبات المعترضة:

لا يخلو أي بحث من الصعوبات والتي تعود أساسا لطبيعة الموضوع نذكر منها:

- صعوبة الترجمة لأنها تتطلب الخبرة والوقت والجهد.
- اختلاف تواريخ بعض الأحداث .
- كثرة المادة التاريخية و تشابكها . مما صعب عملية فرزها.
- يضاف إلى ذلك عناء التنقل و البحث عن المصادر و المراجع ،

الدراسات السابقة:

لقد جلب موضوع مدينة الجزائر وصورتها خلال الفترة العثمانية ومختلف الأوضاع فيها انتباه كثير من الباحثين والمؤرخين الأجانب وكذا العرب،غير أن أغلبهم لم يتناول الموضوع بشكل كامل ومعمق، وإنما ركزوا في كتابتهم على الجوانب الإجتماعية والجغرافية والعسكرية، ولم تكن دراستنا هي الأولى التي كتبت حول الموضوع.

بل وجدنا دراسة في هدا الموضوع من مختلف جامعات الجزائر، وهي مذكرة ماستر في التاريخ الحديث و المعاصر بعنوان: مدينة الجزائر ووصفها من خلال الرحالة الغربيين (1750-

1830م)، للطالبتين: فتيحة مبسوط وفوزية دقبوجة، وتحتوي على معلومات شاملة عن مدينة الجزائر.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- **سيمون بفايفر**:مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة وتقديم وتعليق:أبو العيد دودو،دار الهومة،الجزائر 2009م،و ينقل إلينا بفايفر ملاحضاته ومشاهداته في الجزائر.و ما أفادنا في هذا الكتاب هو حديثه عن الحياة الإجتماعية و الإقتصادية في مدينة الجزائر، وكذا العلاقات والأحداث التي سبقت الدخول الفرنسي للجزائر.

- **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف مدينة الجزائر**: المحققة من قبل المؤرخ والكاتب أحمد توفيق المدني،و التي تعتبر من أهم المصادر في بحثنا.

- **حمدان خوجة بن عثمان**: المرآة ،الذي حضر أحداث دخول الجيش الفرنسي للعاصمة في سنة 1830م،وقد ألفه في باريس سنة 1833م باللغة العربية،تم ترجمه إلى الفرنسية، ليكون مرآة يطلع من خلاله وزراء الحكومة الفرنسية على مساوئ الإدارة المدنية في الجزائر، الناتجة عن احتلال البلاد، قم الدكتور محمد العربي الزبيري بتعريبه وتعليق عليه،والكتاب يزودنا بتفاصيل تاريخية هامة، للأحداث الغزو الفرنسي للجزائر، وعن مفاوضات الاستسلام، التي جرت بين الداي حسين وقائد الحملة الفرنسية .

- **جيمس لندر كاثكارت**: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في الجزائر،ترجمة وتعليق وتقديم:اسماعيل العربي،د.م،وجيمس لندر كاثكارت ولد بتاريخ 1جوان 1767م، وتوفي بتاريخ 6أكتوبر 1843م،في إيرلندا، ويشتمل كتابه على تجارب كاثكارت الذي عاش فترة أسره في الجزائر مابين عامي 1785-1796م.ولقد حررت ابنة كاثكارت الكتاب السيدة ج.نيو كيرك.

أما **عن المراجع**:

- **يحي بوعزيز**:علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830م أوروبا ،د.م.ج،1985م.ويتحدث الكاتب بشكل مباشر عن علاقات الجزائر مع الدول الأوروبية المتوسطية،وغيرها مثل الحملات العسكرية الأوروبية على مدينة الجزائر .وقد استعنت بهذا الكتاب في الفصل الثاني و الرابع .خصصناه في دراستنا في الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر،وكذا العلاقات الفرنسية قبل الاحتلال.

- **علي عبد القادر حليمي** :مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م،الطبعة الأولى ،المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي ،الجزائر ،1972م.ويتحدث الكاتب عن الموقع الجغرافي للمدينة و أوضاعها ،الاجتماعية و الاقتصادي ،

- **نور الدين عبد القادر** :صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي ،دار الحضارة ، الجزائر،2006.وقد استعنت به في الفصل الأول ،وذلك من خلال نشأة المدينة وتطورها التاريخي .

- **مولاي بلحميسي**:الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني ،الطبعة الثانية،الجزائر 1981م.

وأخيرا فإن أصبنا في شيء من هذه الدراسة فبتوفيق من الله ،وإذا كان غير ذلك، فحسبنا أننا اجتهدنا وحاولنا أملا أن نستفيد من توجيهات أساتذتنا الفضلاء الذين وكل إليهم عملنا للتقويم والمناقشة والتصحيح ،والله الموفق،وهو ولي كل خير وعليه الاتكال.

الفصل الأول: نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر

المبحث الأول: موقع مدينة الجزائر وتطورها التاريخي

المبحث الثاني: مدينة الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الثالث: أبواب مدينة الجزائر

لقد تعددت تسميات مدينة الجزائر منذ القديم وذلك عبر مر العصور لم تختلف من حيث جوهرها فيها ،وتعد من أهم دول شمال إفريقيا وأهميتها جعلتها محل أطماع الدول الأوروبية وخاصة الإسبانية، ولكن مع تدخل الدولة العثمانية، صدت هذه التحرشات وجعلت من الجزائر ايالة عثمانية.وقد إهتم حكامها على تطوير المنشئات العمرانية فيها .

المبحث الأول : موقع مدينة الجزائر وتطورها التاريخي.

1- الموقـــــــــع [1]:

تقع مدينة الجزائر على سواحل البحر الأبيض المتوسط ، بين خطي عرض °46 و°36 شمالا وخط طول 3.3 شرق خط غرينتش .

وهي توسط إقليم وسط البلاد جناحها الغربي الإقليم الوهراني و جناحها الشرقي الإقليم القسنطيني [2]، و هي بذلك تجمع بين البر و البحر والسهل والجبل على قاعدة واسعة.

ويمتد إقليم المدينة من دلس [3] شرقا إلى تنس[4]غربا ، والبحر المتوسط شمالا إلى الأطلس البليدي جنوبا كما تضم سهل متيجة الذي يُعتبر مصدر الثروة الزراعية والحيوانية [5] .

كما تمتد منه منحدرة إلى الميناء [1] على سفح جبل إلى بوزريعة محفوفة من جهة البساتين يانعة ، ورياض ساطعة وفي وسطها قصور تحفها أنيقة ومروج عتيقة و إذا أتيناها من البحر كأنها جناح برنس أبيض قد نشر على بساط أخضر[2] .

---

[1] ينظر الملحق رقم (01) ص 81.

[2]علي عبد القادر حليمي :مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م ،المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي،ط1،الجزائر ، 1972م ، ص 36.

[3]دلس: مدينة تقع على بعد 100كلم شرق الجزائر العاصمة ، تمركز بها الأندلسيون في القرن 7هـ /12م فعرفت بذلك إشعاعا اقتصاديا في تلك الفترة ،أنشأ بها العثمانيون حامية عسكرية. ينظر:شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دراسة أثرية فنية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث،السنة الجامعية 2007-2008م، جامعة الجزائر ، ص 21.

[4]تنس :هي مدينة ساحلية تقع غرب مدينة شرشال وتبعد عنها بحوالي 130كلم ، وتبعد عن مدينة الجزائر بحوالي 210 كلم. بناها جماعة من الأندلسيين سنة 262هـ /875م ، تعرضت للغزو الإسباني 1505م، ينظر: نفسه ، ص 21.

[5]ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني ، م.و.ك ،ط 02،الجزائر،1985م ، ص 29.

ونظرا لهذا الموقع الطبيعي الحصين والمناخ المعتدل ، ظهرت أهمية المدينة منذ أقدم العصور، وبرز نشاطها أكثر في العهد العثماني ، التي أصبحت خلاله عاصمة رسمية لوقوعها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط وتوسطها المغرب الأوسط وخصوبة أراضيها وغناها وحصانة مرفئها[3].

01- تطورهـــــا التاريخـي:

ترجع نشأة مدينة الجزائر إلى عهد الفينيقين ، وقد عرفت وقتها باسم **ايكوسيم**[4]،التي أسسوا عليها محطة تجارية خلال القرن 6ق.م ، وذلك بعد زمن من تأسيس قرطاجة[5] ، وتم اختيارها نتيجة لموقعها الإستراتيجي الحصين ، إذ كانت تمتلك ميناء لإرساء السفن مكون من أربع جزر صغيرة[6].

وفي القرن الأول تحولت إلى مستعمرة رومانية ، وعرفت إثرها باسم **إيكوسيوم**. ثم خربت المدينة أثناء هجمات الوندال[7] وثورات البربر. وأصبحت مقر بعد ذلك لقبيلة بربرية عرفت **ببني**

---

[1]سيمون بفايفر: مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ، تق وتعر :أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009م ، ص21.

[2]عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ المدن الثلاث (الجزائر– المدية– مليانة) ،دار الأمة ، ط2،الجزائر 2007م ، ص64.

[3]عبد الحميد أشنهو : دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر،(د.ط)،الجزائر، 1872م ، ص 85.

[4]إيكوسيم (IKOSIM) : وهي تسمية فينيقية قديمة ،ينظر: علي عبد الحكيم العفيفي ،موسوعة 1000مدينة إسلامية ، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع،ط01 ،لبنان،2000م ، ص 192.

[5]قرطاجة : تقع على الشاطئ الغربي لخليج تونس ، أسست حسب الأسطورة المتداولة عندما استقرت بموقعها عليسة أوديدون مع مهاجرين من مدينة صور 814ق.م ، ينظر :ج أ و هابنسترايت : رحلة العالم الألماني (ج أوهابنسترايت) إلى الجزائر وتونس وطرابلس(1145هـ/ 1732م)،تر وتق وتع :ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي ،ط01، تونس،2008م،ص111.(الهامش)

[6]جزر صغيرة: وهي جزيرة البينيون، الجزيرة الشمالية ، الجزيرة الصغرى ، الجزيرة الجنوبية . ينظر: نصر الدين براهيمي،تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،تع:علي تابليت، منشورات ثالة،الجزائر،2010م.ص 44.

[7]الوندال : طائفة جرمانية كانت مستقرة بأوروبا بين نهر الفستول وهو نهر يخترق بولونيا ونهر الاودر. وكان الرومان يطلقون على الوندال اسم المتوحشين البرابرة وهو لقب مخصص لمن ليسوا منهم، ورأوا فيهم الجفاء و القساوة . وكان دخول الوندال إلى المغرب سنة 436م، فاجتازوا قطر الجزائر تحت حكم ملكهم جنسريق،وبلغوا عنابة ، وكان انتهاء مملكتهم سنة 534م .

مزغنة ،وفي القرن العاشر(10)ميلادي أسس الأمير الصنهاجي **بلكين بن زيري بن مناد**[1] ،بأمر من والده مدينة **الجزائر بني مزغنة** [2].

وهكذا اشتهرت الجزائر في تلك الفترة ، فاتسعت رقعتها وأقامت علاقات في البر والبحر مما أكسبها أهمية، وأصبحت محل إعجاب الكثير من حيث كثافة سكانها وازدهار تجارتها وانتعاش اقتصادها وكثرة عمرانها ،مما جعلها محل أطماع الدول الأخرى. حيث خضت لحكم عدد من الدول كالدولة الزيرية و الحمادية و الموحدية، ومع ضعف هذه الأخيرة أصبحت تارة تحت سيطرة الحفصيين[3] والزيانيين[4] ،وتارة أخرى تحت سيطرة إمارة الثعالبة، وكان عبد الرحمان الثعالبي أحد رجال الحكم والشورى في هذه المدينة.

وبعد وفاة الشيخ الثعالبي سنة 875هـ، تولى حكم المدينة الشيخ **سالم التومي**[5].وبعد تعرض المدينة في أوائل القرن العاشر هجري /السادس عشر ميلادي (10هـ /16م) لهجمات الإسبان

= ينظر: عبد القادر نور الدين ،صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي ، دار الحضارة ،الجزائر ، 2006م ، ص21.

[1]بلكين بن زيري بن مناد : من ملوك قبيلة صنهاجة، التي ملكت المغرب الأدنى والمغرب الأوسط من بداية القرن 14الى القرن 16م، وكان بجانب أبيه زيري بن مناد في الحروب في مساندة الدولة الفاطمية الناشئة بالمغرب .ينظر :عبد القادر نور الدين:المرجع السابق، ص42.

[2]أحمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح،تق:المهدي بوعبدلي،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط01،الجزائر،2013م،ص259.

[3]الدولة الحفصية : تنسب إلى أبي حفص عمر زعيم قبيلة هنتانة المصمودية الذين استقلوا عن الدولة الموحدية في عهد أبي زكريا يحي (1228-1251م).ينظر: أبو العباس أحمد بن قنفذ القسنطيني ،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية ، تح وتق: محمد الشاذلي وعبد المجيد التركي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ،1968م، ص ص 99-200.

[4]الدولة الزيانية : نسبة إلى زيان بن ثابت ،المنحدر من قبيلة بني عبد الواد وهي من بطون زناتة ،أما مؤسس هذه الدولة فهو يغمراسن بن زيان (1235-1283م) .ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج7،بيروت،1971م،ص 72 وما بعدها.

[5]سالم التومي: هو حاكم مدينة الجزائر (المشيخة)، والتابعة لحاكم بجاية ، حيث سيطر الإسبان على مدينة بجاية في 1510م،وهو الذي أرسل وفدا لمفاوضة القائد الإسباني بيدرو نافارو في بجاية حول القبول بالشروط الإسبانية مثل التي = =

اضطر سالم التومي للإستنجاد بالأخوين المجاهدين **عروج**[1]**وخير الدين**[2] اللذان كانا قد استقرا بمدينة جيجل واستدعاهما للقدوم إلى الجزائر لمحاربة الإسبان والدفاع عن المدينة، وبذلك تبدأ مرحلة جديدة وهامة في تاريخ هذه المدينة .

- **مـدينـة الجزائر مـــن خلال النصوص العربيـــة :**

وسنحاول هنا أن نستعرض نصوصا كتبها بعض الرحالة الذين زاروا مدينة الجزائر ومنهم **ابن حوقل**[3] لما زار المدينة في القرن الرابع هجري /العاشر ميلادي (4هـ/10م)، **إذ قال:** "الجزائر بني مزغنة مدينة لها سور على سيف البحر وفيها أسواق كثيرة،ولها عيون على البحر ولها جزيرة[4] في البحر على رمية السهم .."[5].

وقال عنها **أبوعبيد الله البكري**[6] :" مدينة الجزائر بني مزغنة هي مدينة جليلة قديمة البنيان، فيها آثار للأول. و الأزاج محكمة تدل على أنها كانت دار المملكة لسالف الأمم .."[7].

= فرضتها إسبانيا على مستغانم وتنس.ينظر: أحمد توفيق المدني،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492-1792م، ش.و.ن.ت،الجزائر،ط02 ،1976م،ص ص 126-127.

[1]عروج :ولد 1470م، بجزيرة مديللي ،أخو خير الدين ،استشهد قرب مدينة تلمسان رتبه ابن حمادوش كثاني حاكم للجزائر في العهد العثماني.ينظر: عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: لسان المقال عن النسب والحسب والحال المسماة (رحلة ابن حمادوش الجزائري) ، تح وتق وتع: أبو القاسم سعد الله ، م.و.ك، الجزائر 1983م،ص 228.

[2]خير الدين : ولد في جزيرة مديللي إحدى جزر اليونان حوالي سنة1483م، وتوفي سنة 1546م ،دفن على شاطئ البوسفور بالأستانة بمنطقة تسمى بشكطاش ، وهو أول بايلرباي على الجزائر في العهد العثماني .للمزيد ينظر: مجهول ، سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر ،تح وتق وتع: عبد الله حمادي ، دار القصبة للنشر، الجزائر ،2009م، ص ص 5-21.

[3]ابن حوقل : هو محمد بن علي البغدادي الموصلي يكنى بأبي القاسم ويلقب بابن حوقل، توفي بالأندلس بعد سنة 367هـ تلقى تعليمه على يد جهابذة الفكر في بغداد، إلا أنه غادرها سنة 331هـ .ينظر: علي بن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية ، مكتبة التوبة ،ط2،1942م،ص 107.

[4]الجزيرة :التي يقصدها ابن حوقل هي جزيرة البينيون والتي تبعد عن ميناء الجزائر بستين(60)مترا أصبحت ميناء في العهد العثماني .ينظر: محمد دراج، مذكرات خير الدين بربروس ، ش.و.ن.ت ،ط01،(د.س.ن)، ص،ص 131،135.

[5]ابن حوقل(ابو القاسم محمد بن علي): صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة، بيروت ،(د س ن) ،ص ص 77-78.

[6]البكري : أبو عبد الله من أشهر جغرافيي القرن الـ5هـ ، له كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ،طبعه دي سلان ،باريس 1965م .للمزيد ينظر:علي بن عبد الله الدفاع، مرجع سابق،ص139.

[7]عبد الرحمان الجيلالي : المرجع السابق ، ص 146.

أما **الإدريسي**[1]فقد قال : "... من شرشال إلى بني مزغنة سبعون ميلا ، ومدينة الجزائر على ضفة البحر وهي عامرة وآهلة تجارتها مربحة ،أسواقها قائمة وصناعتها نافقة ولها بادية كبيرة ورجال فيها قبائل البربر..."[2].

وقال عنها العبدري أيضا:"هي مدينة تستوقف لحسنها ناظر الناظر،ويقف خاطر الخاطر،وقد حازت مزيتي البر والبحر، وفضيلتي السهل والوعر ،لها معجب أنيق،وسور معجزة وثيق و أبواب محكمة العمل،يسرح الطرق فيها حتى يميل... "[3]. و ذكرها **التمجروتي**[4] في القرن الـ10هـ/16م، حيث **قال** :" ...وهي عامرة ، كثيرة أسواق...رياسها موصوفون بالشجاعة ، وقوة الجاه ونفوذ البصيرة في البحر، يقهرون النصارى في بلادهم ، فهم أفضل من رياس القسطنطينية بكثير، فبلادهم بذلك أفضل جميع بلاد إفريقية ، وأعمر وأكثر تجارا وفضلا وأنفذ أسواقا و أجود سلعة ومتاعا حتى أنهم يسمونها إسطنبول الصغرى"[5]،وفي نفس الفترة وصفها **حسن الوزان**[6] سنة 921هـ/1515م **بقوله**:"... وهي كبيرة جدا تضم أربعة آلاف(4000)كانون ، أسوارها رائعة

---

[1]الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد ، المعروف بالشريف الإدريسي ، ولد بسبتة حوالي 1100م ، وله كتاب مشهور وهو نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ،توفي سنة 1180م .ينظر: أبو عمران الشيخ وآخرون ،معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر ،2007م ،ص 24.

[2]الشريف الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2006م، ص 258.

[3]المرجع نفسه : ص 148.

[4]التمجروتي: هو أبو الحسن بن محمد بن علي التمجروتي (نسبة إلى قرية تمقرت بوادي درعة بالمغرب الأقصى) ،ولد حوالي 1560م، تقلد مناصب هامة ورسمية ببلاط مراكش ، وكلفه السلطان السعدي أحمد المنصور بسفارة إلى اسنطنبول ، توفي بمراكش سنة 1003هـ/1595م، ودفن بجوار القاضي عياض .ينظر: مولاي بلحمسي ، الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني ، ط2،الجزائر ،1981م، ص 16.

[5] مولاي بالحميسي: المرجع السابق ،ص 60.

[6]الحسن الوزان : هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي ، ينتسب إلى قبيلة بني زيات الزناتية ، بجبال الريف المغربية ، ولد بمدينة غرناطة ،مابين سنة (1495-1500م) ، أسر في إحدى رحلاته،وقيل أنه أصبح مسيحيا وسمي يوحنا الأسد أو الإفريقي ،من أشهر كتبه وصف افريقيا ، يعتبر من أشهر مؤرخي النصف الأول للقرن السادس عشر (16م) ميلادي توفي سنة 1550م .ينظر: حسن الوزان: وصف إفريقيا ، تر:محمد حجي ومحمد أخضر ، دار الغرب الإسلامي، ط2،ج2، 1983م، ص ص 5- 14.

ومتينة جداً.....ويحيط بالجزائر عدد من البساتين والأراضي المغروسة بأشجار الفواكه . و يمر قرب المدينة من الجهة الشرقية ، نهر نُصِّبت عليه طاحونات و يزوّد السكان بالماء للشرب، و لأغراض الأخرى ..."[1].

وفي أواخر القرن العاشر الهجري/السادس عشر(10هـ/16م) ميلادي ،ذكرها **ابن زاكور الفاسي** بقوله :الجزائر ...عامرة كثيرة الأسواق بعدتها ، كثيرة الجند حصينة ، لها أبواب ثلاثة ، وفيها المسجد الجامع واسع ، وإمامه مالكي المذهب...وفيها ثلاث خطب إحداهما المسجد للترك إمامهم حنفي المذهب ، ومرساها غرب السفن.[2]

[1] نفسه، ص 37.

[2] عبد الرحمن الجيلالي:المرجع السابق، ص 152.

المبحث الثاني : مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

تميزت الحياة السياسية في الجزائر منذ مطلع القرن السادس عشر(16) ميلادي، بعدم الإستقرار ، و تفاقم الخطر الإسباني على المدن الجزائرية الساحلية مما دفع بالجزائريين إلى الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين لإنقادهم .وبذلك ألحقت الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م. وقد شهدت الجزائر عدة تغيرات خلال الحكم العثماني يمكن تقسيمها إلى أربع فترات هي :

أ- مرحلة البايلربايات[1] (1519م-1587م):

يعتبر هذا العصر من أزهى عصور العهد العثماني في الجزائر، فكان البايلرباي يُعين من طرف السلطان العثماني[2] ،الذي كان يشرف على الباشوات الحاكمين في إقليم إيالتي طرابلس وتونس[3].

كما تميز هذا العهد بالتشيّيدات العمرانية والتنظيم البحري؛ فالسلطة كانت في يد رياس البحر[4] وفئة الأعلاج [5].و هذه المرحلة هي مرحلة تأسيس النواة السياسية للدولة الجزائرية الحديثة.

ب- مرحلة الباشوات (1587-1659م):

كان الباشا[6] يعين من طرف الباب العالي لمدة ثلاث سنوات. وتميزت هذه المرحلة بالفوضى

---

[1]البايلربايات : وتكتب بكلربكات.مفردها بكلربكي أي بيلرباي وتعني باي البايات أي أمير الأمراء.ينظر:سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الفهد الوطنية، الرياض،2000م.ص64.

[2]وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر وتع وتق: عبد القادر زبادية، ش.و.ن.ت ،ص 89.

[3]عبد المنعم الجمعي : الدولة العثمانية والمغرب العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة، 2006م، ص 24.

[4]مؤيد محمود حمد المشهداني، وسلوان رشيد رمضان : أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، العدد 16، د ب ، 2013م،ص 411.

[5]الأعلاج:مفرد علج و العلج هو رجل من كفار العجم... و الأنثى علجة، و العلج الكافر، يقال الرجل الضخم من الكفار..،و أطلق على المسيحين، الذين اعتنقوا الإسلام ينظر:ابن منظور،معجم لغوي علمي ، دار المعارف ،ج1،القاهرة ،1988،ص858.

[6]الباشا:هو لقب يطلق على رجال الجيش إذا صاروا ألوية،وعلى أعيان المدنيين ووكلاء الوزارات ومحافظي الأقاليم وكبار الجار وملاك الأراضي،ينظر: سهيل صابان ،مرجع سابق، ص 53.

في إدارة شؤون الحكم[1]، فاحتدم الصراع بين القوة العسكرية وطائفة الرياس بسبب تطلع ضباط الإنكشارية إلى الحكم ،في حين، هم بعض البشوات في جمع الأموال،كما جاء في قول **الشيخ مبارك الميلي**:"... فتعيين الباشا لمدة ثلاث سنوات ، يجعل الباشا يعرف أن مدة ولايته محسوبة ، وهذا الشعور له دخل كبير في خلق الإنفصال بين الوالي والشعب ، وتبعا لذلك يصبح المهم عند الباشا جمع أكبر قسط من الأموال في انتظار انتهاء مدة الولاية ...".[2]

وهـذا التحديـد في الصـلاحيات والمـدة الزمنيـة للباشـا غـدى القيـاد الغربيـون السـفراء في البلاط العثماني مما خلقوا مخاوف لدى سلاطين آل عثمان من انفصالية داخلية كولاة المغرب من الباب العالي[3]،ما جعل السلاطين يغيرون من نظام حكم واسع الصلاحيات و إطار زمني غير محدود إلى نظام ضيق وهو عهد الباشوات.

ج- مـــــــرحـــــلة الأغـــوات (1659-1671م) :

تحولت السلطة نهائيا من أيدي الباشوات إلى الأغوات ، وفي هذه المرحلة تسلط الجيش على الحكم ، وكانوا ينتخبون من بينهم أغا لمدة شهرين، دون مراجعة السلطان العثماني ولا استشارته ، وبذلك تحول الباشا الذي ظل يتم إرساله من إسطنبول إلى الجزائر كموظف شرفي و ممثل للسلطان بالولاية .تصدى أول الأغوات **خليل أغا** (1659-1660م) لحملة شنها الفرنسيون بمساعدة فرسان مالطة[4].ولم يبق في الحكم سوى سنة واحدة ، وكانت نهايته الإغتيال عام 1660م[5]، أما في

---

[1] محمد طيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ،دار الحكمة ،ط1، الجزائر ،2000م ، ص 16.

[2] مبارك الميلي:تاريخ الجزائر القديم والحديث،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،ج3 ،1964م ،ص137.

[3]الباب العالي: مقر الحكم في الدولة العثمانية،أنشأه السلطان محمد الرابع سنة1654م،و كان للباب العالي أهمية كبيرة في القرن 19م ،ينظر: سهيل صابان ، مرجع سابق،ص49.

[4] مبارك الميلي، المرجع السابق،ص، ص174، 175.

[5]عائشة غطاس،وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،المنشورات الوطنية للدراسات،طبعة خاصة،الجزائر،2007م، ص 53.

عهـد الآغـا رمضـان (1660-1661م)، فعرفـت البحريـة الجزائريـة نشـاطا متزايـدا في البحـر المتوسط، وغنمت العديد من السفن الإنجليزية والفرنسية و الإيطالية و الهولندية[1]...

ولقـي هـو الآخـر حتفـه علـى يـد الجنـد عـام 1661م. وتـولى بعـده الحكـم شـعبان أغـا (1661-1665م). فتأزمت العلاقات في عهده مع فرنسا وكانت نهايته الإغتيال على يد الجند أيضـا عـام 1665م، وخلفـه الحـاج علـي أغـا، الـذي اسـتمر في منصـب الآغويـة مـن 1661الى1671م، وكانت علاقته مع فرنسا جيدة[2]، وعقب مقتل علي أغا، شهدت البلاد انتشار الفوضى و الإضطرابات مما جعل الأغوات يمتنعون عن قبول هذا المنصب وسارعت طائفة الرياس إلى انتزاع السلطة من الجيش و استبدال الأغوات بالدايات[3].

د- مرحـــــلة الدايـــات[4] (1671-1830م):

احتكرت السلطة في بداية هذه المرحلة، طائفة الرياس، وقد عمل هؤلاء على تقليص نفوذ الديوان. وفي عهدهم نشطت البحرية الجزائرية مما أدى إلى قيام عمليات انتقامية أوروبية .وفي عام 1689م أصبح الداي يختار من بين ضباط الإنكشارية. وذلك بعد أن ضعفت البحرية الجزائرية[5]، وفي عام 1711م تم إلغاء منصب الباشا، الذي فرضه السلاطين على الدايات عندما منع الداي علي شاوش، إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من دخول الجزائر بحجة تسببه في إثارة القلاقل ،

---

[1] ناصر الدين سعيدوني،و المهدي بوعبدلي: الجزائر في تاريخ العهد العثماني،م.و.ك، الجزائر 1984م ص50.

[2] عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون في إفريقية الشمالية ، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية،ط1 ، بيروت ، 1989م، ص ص 395-396.

[3] حنيفي هلايلي : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار الهدى، الجزائر،2009م، ص 135.

[4] الدايات : مفردها الداي بمعنى الخال ، و الداي: هو رئيس الدولة (الحاكم الأعلى) وهو القائد العام للجيش في البلاد، وهي المرحلة الرابعة من الحكم العثماني في الجزائر وهي أطول مرحلة حيث تمتد من (1671-1830م) .ينظر: عمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م،دار الغرب الإسلامي،ط1997،1م.ص 64.

[5] ناصر الدين سعيدوني ،المهدي بوعبدلي :الجزائر في تاريخ...،المرجع السابق، ص 14.

ونجح علي شاوس بالفعل في الحصول على لقب الباشا من السلطان بفضل الهدايا[1]،وأصبح الداي الحاكم الوحيد لإيالة الجزائر وأصبحت علاقة الجزائر مع الباب العالي لا تتعدى تسليم فرمان التولية، وجلب المجندين مقابل تقديم الهدايا [2].

وقد تطور حكم الدايات إلى أن أصبح حكما مطلقا و غدا اجتماع الديوان شكليا فالداي يختار وزراءه الذين يتركب منهم مجلس الدولة، وكان يختار من ثلاث موظفين سامين و هم الخزناجي وأغا العرب[3]و خوجة الخيل[4].وقد ظل الدايات حتى احتلال فرنسا للجزائر عام 1830م[5].

– النـــظـــام الإداري :

لقد شكلت مدينة الجزائر العصب الحيوي إذ تمركزت بها جل مؤسسات الحكومة وتطور الجهاز الإداري ووصل إلى ذروته نهاية القرن الثامن عشر(18) ميلادي، أي في عهد الدايات حيث عرفً هذا الجهاز استقرارا واضحا .

- الـــــديـــــوان :

تعد مؤسسة الديوان أعلى سلطة بمدينة الجزائر ويعود تأسيسها إلى عهد خير الدين بربروس بحيث تُعرض على الديوان مُجمل القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية والأوامر السلطانية[6].

---

[1]ناصر الدين سعيدوني :النظام المالي للجزائر الفترة العثمانية(1800-1830م)،ش.و.ن.ت،الجزائر،1979م،ص 23.

[2]ناصر الدين سعيدوني : تاريخ الجزائر في العهد العثماني،البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،الجزائر،2013م، ص 82.

[3]آغا العرب : قائد الإنكشارية والفرسان خارج مدينة الجزائر، كما يحتل المرتبة الثانية في سلك الموظفين السامين في الدولة نظرا لمعاملته والهدايا التي تعطى له. ينظر: ناصر الدين سعيدوني ، موظفو الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر،م.و.ف.م،الجزائر،1979م،ص18.

[4]خوجة الخيل : المعروف باللغة التركية آلات خوجاسي هو موظف سام يدير أملاك الدولة ويشرف على مواشي الدولة، التي يتكفل الأهالي بتقديمها في شكل ضرائب عينية وكما يقوم بتموين موظفي الدولة بالمواد الغذائية الضرورية في مدينة الجزائر ، وهو بمثابة وزير الحربية .ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه ،ص17.

[5]ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني،المرجع السابق،ص82.

[6]عائشة غطاس:الدولة الجزائرية الحديثة، مرجع سابق،ص112

ويتألف الدّيوان من ديوانين الديوان الصغير ويتكون من أربع وعشرين(24) ضابطا متقادِما من الأوجاق[1]، وهو بمثابة مجلس للوزراء ، يجتمع أعضاؤه كل يوم لدراسة المسائل ذات الأهمية[2]. وحسب بعض الدراسات فإن هذا الديوان يتكون من خمسة وثلاثين(35) شخصية مدنية وعسكرية تشرف على تسيير شؤون الدولة في المسائل العدلية والمالية والأمنية[3].

أما الديوان الكبير فيتكون من حوالي سبعين (70) إلى ثمانين(80) عضوا فكان أعضاؤه من كبار الضباط المتعاقدين. يجتمع في المناسبات الرسمية و المواسم الدينية وللنظر في القضايا الهامة كالحرب والسلم .كان يحضر جلساته، المفتيان الحنفي والمالكي ، وكتاب الدولة الأربعة بالإضافة إلى بعض المجالس المصغرة مثل ديوان البحر لدراسة أمور القرصنة[4].

– إدارة وتسـيير المـــدينـــــة :

عرفت إدارة المدينة عدة وظائف ، انحصرت في أربعة. نذكر بعضا منها:

– مؤسسة مشيخة البلد :

و هي مؤسسة تسهر على المصلحة العامة .كما أنها سلطة شبيهة برؤساء النقابات، فهي تمثل نوعا من الإدارة المدنية كمصلحة الشرطة .ظهر أول منصب لشيخ البلد عام 1695م، مهمته الإشراف على النقابات الحرفية[5]، والطوائف السكانية من خلال اتصاله بأمناء المهن ورؤساء الطوائف لدراسة المشاكل وتلبية حاجاتهم .

---

[1]الأوجاق (ocok): تعني موقد النار في اللغة التركية ، وهي منظمة عسكرية متكونة من الأتراك أو المعتنقين للإسلام من المسيحيين، ومن أماكن أخرى في ممتكات الدولة العثمانية تحت إمرة ضباطهم . ينظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ،ط1، بيروت ، 1996م، ص ص 52-53.

[2]وليام سبنسر : المرجع السابق ، ص 77.

[3]عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي ،ط1 ، بيروت، 1997م ، ص 65.

[4]نور الدين عبد القادر : المرجع السابق ، ص71. أيضا أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال ، ش. و. ن .ت ،ط2، الجزائر ،1982م، ص 50.

[5]ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية.....،المرجع السابق،ص238.

– مدير الشرطة :

أُسند هذا المنصب إلى الجيش الإنكشاري ويعرف باسم الآغا. ذكر شالر في مذكراته أن مدير أو رئيس الشرطة امتدت صلاحياته إلى مراقبة الحمامات و أماكن الدعارة ، ولعله الكاهية الذي كان بمثابة المحافظ العام للشرطة .[1]

– المحتسب :

استمد المحتسب وظيفته من التقاليد التي ورثها الحكام الأتراك العثمانيون بالجزائر من أنظمة البلاد الإسلامية ، حيث أن السلطة تُخول له مراقبة كل ما يباع من مأكول ومشروب ومصنوع بالبلد، وكذا تحديد الأسعار و الإشراف على سير الأسواق ،ويتجول فيها أحيانا حاملا معه الميزان لمعاينة نوعية وكمية السلع المعروضة. و الهدف من هذا هو التأكد من عدم تحايل التجار والتزامهم بضبط الأسعار،وضبط المكاييل، ومقابل هذا ينال نسبة من البضائع الواردة إلى السوق[2] .

– المزوار :

الذي يعرف في قسنطينة بقائد القصبة ، يقوم بتنفيذ أحكام الإعدام وتطبيق العقوبات بأمر من الداي على غير الأتراك ويراقب أصحاب الدعارة والسجون وله الحق في تطبيق العقوبات الجسدية على المخالفين .كما يسهر على أمن شوارع المدينة[3] ويساعده كل من الدلال والبراح فالأول ينادي على البضائع في الأسواق والثاني يذيع قرارات السلطة الحاكمة[4].

---

[1] وليام شالر: مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)،تق:اسماعيل العربي، ش.و.ن.ت،الجزائر،1982م،ص 77.

[2] زوليخة علواش : تاريخ الجزائر من فترة ماقبل التاريخ إلى الإستقلال، دزاير أنفو ،ط1، الجزائر ،2013 م ،ص259.

[3] ناصر الدين سعيدوني : موظفوا إيالة الجزائر... ، المرجع السابق، ص ص 47-48.

[4] ناصر الدين سعيدوني وآخرون :الجزائر في تاريخ....، المرجع السابق ، ص 19 .

المبحث الثالث : أبواب مدينة الجزائر.

عمل الدايات في فترات مختلفة على تحصين مدينة الجزائر وخاصة الداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791م) الذي شهد عهده الحملات الأوروبية المتعددة؛ حيث أُعيد بناء الأسوار المحيطة بها والتي تعلوها حصون وأبراج وفتحات للرمي وتتخللها ثكنات للجيش. و في جانب السور توجد خنادق ، وهذا كله لحماية الجزائر من العدوان الخارجي. لم يبق اليوم من هذه الحصون والقلاع غير أطلال سور حصن الإمبراطورية وبرج تامنفوست وحصن برج الكيفان ، فالدايات أحاطوا مدينة الجزائر بأسوار مزدوجة بعدة أبراج كنقاط استراتيجية للدفاع عنها وجعلت لها أبواب تفتح عند الشروق وتغلق عند الغروب و أهم هذه الأبواب[1] نجد :

- **بـــاب الجـــــديد :**

يقع في الناحية الجنوبية الغربية. و يعتبر مدخلا للقادمين من البليدة والغرب ، فقد كان قريبا من القصبة العليا وكان بدوره يشهد حركة سكانية كبيرة[2].وكانت هذه الأبواب لا تفتح طوال فترات صلاة الجمعة خوفا من أي هجوم مفاجئ ، كما أنه لا تفتح للمتأخرين ليلا مهما كانت الظروف ومهما كان الشخص ، وذلك ما حدث للقنصل الأمريكي وليام شالر الذي كان في زيارة خارج المدينة فرفض الحراس فتح الباب له رغم أنه عرف عن نفسه[3].

- **باب الديوان :**

يقع على بعد حوالي أربعين(40) مترا من دار الصناعة الصغرى ، ويذكر هايدو أنه كان يوجد باب ينفتح على البحر، ويسمى أيضا باب البحر أو باب السردين، كان مخصصا للتجارة البحرية .

---

[1] فاطمة مراح وسمية حازم: الأوضاع السياسية و الإجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني(1766-1830م)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر،في التاريخ حديث ومعاصر،إشراف أ/مهدية الطيبي ،جامعة جيلالي بونعامة ،الجزائر، 2016-2017م،ص20.

[2] محمد الطيب عقاب:المرجع السابق،ص 34. ينظر أيضا: عبد الحميد بن أشنهو:المرجع السابق،ص94.

[3] عبد القادر حليمي: المرجع السابق،ص 232.

لهذا الباب خمسة أجراس ، قيل أنه جيئ بها من وهران في 1708م. وقد علقت على هذا الباب تخليدا لذكرى الإنتصار على الإسبان واسترجاع مدينة وهران.[1] و يفتح هذا الباب من الجهة الشرقية وعلى مقربة من هذا الباب توجد على ساحة ترسوا عندها سفن الصيد ويجلس الصيادون في صفوف داخل هذا الباب ويعرضون السمك للبيع في سلات كبيرة[2] ، تراقب في هذا الباب جميع السلع القادمة من الخارج ، وكذا مراقبة الأجانب الوافدين من الخارج[3].

- **باب عزون[4]** :

يقع بالجهة الجنوبية الشرقية للمدينة. ينسب هذا الباب إلى أحد الثوار من الأهالي و اسمه عزون ، ثار ضد التحكم العثماني، و يعتبر هذا الباب من أهم أبواب المدينة .حيث يدخل منه القادمون من الجنوب والشرق والمتجهين عن طريق الحراش ، وهي أهم طريق تربط المدينة بشرق البلاد وله جسر يرفع أثناء الخطر[5].

- **باب الجزيـرة** :

يقع في الناحية الشمالية ، ويسمى أيضا باب الجهاد ،كان له دور إستراتيجي هام ، حيث يؤدي إلى المرسى ومنه التأهب للخروج للغزو البحري، وفيه يتم تنزيل البضائع ، ويتم إدخالها المدينة ، وهذا ما جعله يشهد حركة تجارية مستمرة، و كان مخصصا لدخول و خروج القراصنة

[1] رحمونة بليل:القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية(1564-1830م)،رسالة دكتوراه في التاريخ، إشراف:أ/فغرور دحو ،التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة وهران،2010-2011م،ص117.

[2] جيمس ويلسن ستيفن: الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785- 1797م) ، تر: علي تابليت ، منشورات تالة ، الجزائر 2007م، ص 218.

[3] رحمونة بليل: المرجع السابق ، ص 117.

[4] ينظر الملحق رقم 2 ص ،82.

[5] فوزي سعد الله : قضية الجزائر الذاكرة الحاضرة والحواضر ، دار المعرفة ، الجزائر، 2007م، ص 20.وأيضا أبو القاسم سعد الله :المحاضرات...، المرجع السابق ، ج1، ص168.

وهو أشد الأبواب متانة ومناعة. تقع بجانبه عدة ثكنات للإنكشارية[1].

- **بـــــاب الـــوادي :**

يقع في الجهـــة الشماليـــة الغربية ، وقد أُطلـــق عليه هذه التسمية نسبة إلى الوادي الذي يمر بجانبه. يفتح الباب نحو الشمـــال أو نحو الطرق التي تمر بجبل بوزريعة، وهو أقل الأبواب أهمية وكان يسمى أيضا باب المـــوت لأنه كان يطل على المقابر التي كانت موجودة آنذاك وينتهي بجسر يرفع وقت الخطر[2].

و من خلال ما سبق نستنتج أن الموقع الإستراتيجي و الجغرافي لمدينة الجزائر له الأهمية كبرى ، الذي أهلها لأن تصبح محل لأطماع الدول الخارجية خاصة الدول الغربية ، وذلك خلال أواخر القرن السادس عشر، لتصبح بعدها أيالة الجزائر مركزا للسلطة العثمانية سنة 1518م ،والتي مرت بأربع مراحل وهي البيلربايات والأغوات والبشوات ثم انتهت بالدايات،وفي سنة 1711م انفصلت عن الدولة العثمانية، و كل نظام من هذه الأنظمة له ميزة خاصة.

[1] عبد القادر حليمي : المرجع السابق، ص 53.

[2] ليسور وويلد: إيالة الجزائر ، تح،تق،تع: محمد جيجلي ، دار الأمة ، الجزائر ، 2010م، ص 6 .

الفصل الثاني: الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر

المبحث الأول: كيفية الوقوع في الأسر

المبحث الثاني: أماكن إقامة الأسرى في مدينة الجزائر وأوضاعهم فيها

المبحث الثالث: نماذج من الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ومؤلفاتهم

قضية الأسرى[1] والرق قديمة قدم التاريخ ، اتسمت خلال فترات التاريخ الإنساني بالصراع بين الدول، و كانت هذه القضية تشكل نواة العلاقات في التفاوض بين الدول ، فقد عرف البحر الأبيض المتوسط بداية القرن السادس عشر(16) ميلادي، إلى الثلث الأول صراعا داميا بين الدول قررت الدفاع عن كيانها وذاتها و وجودها ،إذ نتج عن هذا الصراع و الحروب خسائر بشرية قدرت بعشرات الآلاف ، يضاف لهم عدد هائل من الأسرى في الضفتين الشمالية والجنوبية.[2]

المبحث الأول : كيفية الوقوع في الأسر.

ومن هذه الطرق التي كان القراصنة الجزائريين يقومون بأسر الأوروبيون نجد:

أ- الهجوم على السواحل الشمالية الغربية من البحر المتوسط :

يكتسب البحر المتوسط أهمية كبيرة لكونه منطقة حضارية[3] . وقد كان التركيز هذه الهجومات في الواجهة المتوسطية على السواحل الاوروبية، بين هجمات البحارة الجزائريين و الاوربيين على السواحل جنوة، نابولي[4] ،ليفورن، سردينيا[5] ،كورسيكا، صقلية[6]، مالطة ... .

---

[1]الأسرى : تعرف الموسوعة الإسلامية العبد (abd) على أنه المصطلح الإعتيادي لكلمة (SLOE)، عبد في اللغة العربية حيث تخص كثيرا الرجل ، أما المرأة فتلقب بالأمةً وكلا المصطلحين يأخذان جذورهما من اللغة السامية القديمة ،و توظف اللغة العربية الكلاسيكية فكرة " العبد " على كلا الجنسين (الرجل و الأنثى) ، أما في الجمع فيوظف مصطلح الرقيق، حيث لا يوجد مصطلح كهذا في القرآن الكريم، ومن جهة أخرى فإن القرآن استخدم مصطلح " رقبة".ينظر: قرباش بلقاسم ، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص تاريخ الحديث ،إشراف: بوغفالة ودان، الجزائر ،2015-2016م، ص 50.

[2]ابراهيم سعيود:الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني،في مجلة الحوار المتوسطي،ع(15-16)،مارس، جامعة الجزائر، 2015م، ص 414.

[3]يحي بوعزيز : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية،طبعة خاصة،وزارة المجاهدين،2009م،ص 50.

[4]نابولي : إمارة من الإمارات الإيطالية ، خضعت للنفوذ الإسباني ،ينظر محمد السعيد بوبكر،العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن 12هـ/18م(1708-1792م)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص تاريخ حديث ،إشراف:مختار حساني،جامعة غرداية ،2010-2011، (الهامش)،ص40.

[5]سردينيا: إمارة من الإمارات الإيطالية ، خضعت للنفوذ الإسباني، ينظر:المرجع نفسه،ص40.

[6]صقلية : جزيرة متوسطية تقع جنوب غرب إيطاليا حاليا .ينظر المرجع نفسه،ص40.

ففي سنة 935هـ/1529م أرسل خير الدين إنذارا إلى قائد القلعة ،دون مارتن دي فرغاس Don martin de Vergas ،يدعوه فيه إلى إخلاء وتدمير حصن البينيون[1] ، ثم جهز خمسة عشر(15) "غاليرة"(Galerre)[2]، بمساندة الأهالي و قاموا بهجوما عاما على القلعة من جميع أطرافها إلى أن تمكنوا من اقتحامها وقتل وأسر جميع من كان فيها من جنود الإسبان[3]، وكان الهجوم الذي شنّه خير الدين على منطقة ماهون بجزر البليار في سنة 941هـ/1535م، وأسره لستة(6)آلاف من مواطنيها ، كرد فعل على استيلاء الإسبان على تونس .

كما خرج من ميناء الجزائر سنة 945هـ/1540م، أسطول قوامُه ستة عشر(16) سفينة وعلى متنها ألف وثلاث مائة (1300) بحار صوب مضيق جبل طارق ، ومنه هاجموا الكثير من المدن الإسبانية وأسروا عددا كبيرا من سكانها بحيث تم بيعهم في أسواق مدينة تيطوان.

وكانت الفترة الممتدة مابين (1587-1588م) فاتحة لنظام جديد في الجزائر، وهو نظام الباشوات وكان أول باشا عُين في هذه المرحلة هو الدالي أحمد،الذي افتتح هذا العهد الجديد بالتركيز على أعمال الجهاد البحري ، فقد تولى بنفسه قيادة السفن ، التي أغارت في سنة 996هـ/1588م، على سواحل مملكة نابولي، صقلية ، الدول البابوية ، كورسيكا واسبانيا[4]. ودخل في سنة 1022هـ/1613م، سيلمان رايس جزيرة ماري الواقعة بالقرب من مضيق جبل

---

[1]البينيون :هو اسم قلعة أنشأها بيدرو نافارو الإسباني، ومعناه الصخرة العظيمة ،سنة 1510م، وجعلها حامية عسكرية لمراقبة ميناء الجزائر تبعد عن ميناء الجزائر حوالي 300 متر .ينظر:عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق، ص ص 50،51.

[2]غاليرة : هي أكثر أنواع السفن في الأسطول دار الجهاد العثماني،طولها 50 مترا وحمولتها متوسطة، تحتوي على 25 الى26 مصطبة(بنك)،ويجلس عليها من2 إلى 8 أشخاص.ينظر :يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية،ج2، الجزائر ،2009م.ص170.

[3]المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني :العملة ،الأسعار،المداخيل،دار القصبة للنشر،ج1، 2009م،ص،92.

[4] عائشة محمة: الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي للمتوسط خلال القرنين 16-17م،شهادة لنيل الماجيستير، في التاريخ الحديث والمعاصر،اشراف: عمار بن خروف، جامعة غرداية 2011-2012م، ص 17.

طارق على رأس خمس سفن ، واستطاع أن يأسر مائتي وعشرين(220) من سكانها ، كما دخل هذا الرايس برفقة مصطفى رايس على رأس تسع(9) سفن لجزيرة بورتو سانتو –Porto Sarto)، القريبة من جزر الكناري، وتمكنوا من أسر سبع مائة (700) من سكانها.

وقد اتخذت بعض الدول المعنية بشكل مباشر احتياطات كثيرة في ظل هذه الظروف منها تقوية سواحلها آملة من وراء ذلك إيقاف هجمات البحارة الجزائريين عليها، فمثلا قامت جنوة ببناء حزام دفاعي في جزيرة كورسيكا بطول مئة وخمسون (150كلم) ، وأبراج المراقبة الأخرى وعددها مئة وسبعة ثلاثون (137) ، والتي أضيفت على سواحل الشرقي لصقلية[1].

– الهجوم على الأماكن التي احتلها الإسبان في الجزائر :

إن حصن البينيون كان من بين الأماكن التي احتلها الإسبان، وشكل عائقا كبيرا أمام مشاريع خير الدين ، إذ أن الأسبان كانوا يهددون من خلاله مدينة الجزائر بقصفها بمدافعهم ، وفي هذا يحدثنا صاحب كتاب غزوات عروج وخير الدين **بقوله:** " ... ثم إنه فكر في أمر الحصن المجاور للمدينة وما يحصل لأهلها منه من الإذاية، فوجه إليهم قائلا إما أن تكفوا عما أنتم عليه... فلم يلتفتوا إليه ، وتمادوا على ما هم عليه و كان هذا الحصن حصنا عظيما لا يعادله حصن ببلاد النصارى و لم نعرف كيفية بناء النصارى له ، ...و بالغ النصارى في بناءه وتحصينه لكونه بمرأى ومسمع من الجزائر بحيث أن السهام كانت تصل إليه من المدينة ، وتصل إلى المدينة منه ..."[2] .

فقرر خير الدين تدميره والقضاء على من كان به، واتخذ جميع استعداداته للقيام بهذا الهجوم ومن ذلك إيفاده لأحد من رياسه إلى مدينة جربة لشراء مراكب محملة بالبارود،كان قراصنتها قد غنموه بعد اعتراضه في البحر ، كما قام رجاله ببناء بطارية مواجهة للحصن ولا تبعد عنه سوى مائتي (200) متر، وجهزها بمدفعين برونزيين وبمدافع أخرى غنمها من مركب تابع للدولة

[1] عائشة محمة: المرجع السابق،ص 13.

[2]المجهول : غزوات عروج وخير الدين،تع،تر: نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية الجزائر ، الجزائر 1934م، ص ص 66،67.

الفرنسية.حشد خير الدين أسطوله الذي كان مكونا من (45 غالية) ، إضافة إلى أنواع أخرى من السفن الإسبانية[1].

بدأ القصف في اليوم السادس(6) من شهر ماي 935هـ/1529م، واستمر كذلك طيلة عشرة أيام ، وقد رد الإسبان في البداية على القصف بحماس كبير، حتى وصلت قذائف المدفعية إلى مدينة الجزائر ، ويواصل محدثنا "عروج"في مذكراته :كلامه عن الأضرار التي سببتها هذه القذائف بقوله :" ... فشرع خير الدين في قتاله والرمي بالمدافع والمكاحل رميا واحدا ، حتى صارت القنابل تنزل على المدينة كالمطر، وصاروا يقصدون صوامع الجوامع ، وينكون المسلمون بذلك حتى هدموا صومعة الجامع الأعظم ، والكثير من شرفات الصوامع،وأتى الهدم كذلك على دور كثيرة عديدة من دور أهل الجزائر ... ". واستغل خير الدين حاجة الإسبان للمؤن الضرورية وخاصة الماء ، إضافة إلى نقص البارود الذي يعتبر أهم وسائلهم الدفاعية،فحاصر في يوم 21 من شهر ماي القلعة بسفنه مهاجما إياها من البحر ، و استطاع دخولها بعد أحداث عديدة ، و لكنهم لم يجدوا فيها أحد غير حاكمها العجوز دي فيرغاس ، الذي حاول مواجهة العديد من القوات المهاجمة بمفرده بسيفه الذي كان بيده ،بحيث أنه حوصر وسبب ذلك إصابته بعدة جروح ، ثم أقتيّد من هناك إلى خير الدين ، وكان عدد الأسرى الذي تمكن الأتراك من أسرهم لخمس مائة (500) أسير مع بعض النساء الدين كانوا قد هربوا من الحصن على دفعات أثناء المعركة[2].

– الوقوع في الأسر من خلال الحملات العسكرية على مدينة الجزائر :

لقد ظلت العلاقات الجزائرية الإسبانية في العهد العثماني في عداء مستمر، و الذي كانت

[1] المجهول: المصدر السابق،ص 67.

[2] نفسه.

الحملات العسكرية أحد مظاهره، ومن أهم تلك الحملات **حملة شارل الخامس**[1] ، على مدينة الجزائر في سنة 948هـ-1514م، التي تصدى لها حسين أغا ابن خير الدين بمساعدة أهالي مدينة الجزائر ،و استطاعوا أن يلحقوا بشارل الخامس هزيمة نكراء.[2]

ولقد كان البحارة الذين سلموا من الغرق قد تم أسر بعضهم و قتل بعضهم الآخر من قبل العرب الذين كانوا يركبون خيولهم ويطوفون بها على طول الشواطئ ، بالمقابل فإن أسرى المسلمين الذين يعملون على ظهر السفينة الشراعية الحربية المسيحية ، قد وجدوا الفرصة المناسبة للفرار والتخلص من الأسر، و قد فُقدت المدفعية الكبيرة وكل الأجهزة والعتاد لأن القوارب التي حُملت بالعتاد والمؤن والذخيرة قد غرقت.و في نفس الوقت اختفت ذخيرة و مئونة الجيش مع السفن التي غرقت لأنه حتى ذلك الحين لم يتم تنزيل و إفراغ ما يكفي لقوت يومين أو ثلاث أيام فقط، فالخسارة كانت تامة، فقد خسر الإمبراطور 150سفينة وحوالي 10.000 رجل وكذلك فرسانه.[3]

وقد حصل سكان مدينة الجزائر على كمية من السلاح بعد هزيمة الجيش المسيحي، حيث عملوا خلال ذلك على إنزال خمس سفن إلى البحر كانت متروكة على الشاطئ و استطاعوا بواسطتها استرجاع 60 قطعة مدفعية من بينها 20 مدفعا من الحجم الكبير (نوع414).واعتبروا ذلك اليوم على الخصوص بداية الصعود الذي لا يقهر، وهنا استحقت مدينة الجزائر لقب المحروسة، حيث تم فرض قوانينها وسيطرتها على البحر وسارت في طريق النمو والغنى حتى أصبحت قبل نهاية العصر المدينة الأكثر قوة من بين المدن الجزائرية وفي البحر الأبيض المتوسط [4].

---

[1] شارل الخامس: ويسمى كذلك شارلكان ملك إسبانيا ، حكمها مابين (1516-1556م)، قام بعدة حملات ضد بلدان المغرب مثل حملته على الجزائر في 1514 وضد تونس 1535م .ينظر: درويش الشافعي ،علاقات الإيالة العثمانية في الغرب المتوسط مع إسبانيا خلال القرن 16/10م،شهادة لنيل ماجستير،في التاريخ حديث ومعاصر ،إشراف :"عمار بن خروف "، جامعة غرداية،2010-2011م،على الهامش ،ص22,

[2] عائشة محمة، المرجع السابق،ص 16.

[3] كورين شوفالي :الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر 1510-1541م،تر:جمال جمانة،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007م،ص50.

[4] كورين شوفالي: المصدر السابق ،ص 100,

كما كان يتم بيع الأسرى في أسواق مدينة الجزائر مابين 1520-1660م، وكان يتراوح عددهم مابين خمسمائة ألف(500) وستمائة ألف(600). فالاسترقاق كان ضروريا لاقتصاد الايالة فالأرقاء يجلبون الدراهم المعدنية الصعبة (أو العملة الأجنبية) عند افتداءهم.[1]

[1] ج.ب.وولف، الجزائر وأوروبا (1500-1830م) ،تر وتع:أبو القاسم سعد الله،طبعة خاصة،عالم المعرفة،الجزائر،2009، ص207.

المبحث الثاني : أماكن وإقامة الأسرى في مدينة الجزائر و أوضاعهم فيها

أولا: سجون الدولة أو البايلك :

استخدم مصطلح البانيو[1] لأول مرة للتعبير عن الرهائن الأوربيين في إسطنبول ، لأن الأتراك كانوا يحجزون أسراهم من خلال الحملات التي يتم شنها على المدينة ، ليطلق بعدها على كل السجون المتواجدة في الأراضي العثمانية و منطقة بلاد المغرب.ومع أوائل القرن السادس عشر (16) ميلادي،لم تكن هناك سجون خاصة بالأسرى ، حيث كان يسمح للأسرى بالتجول بحرية وسط البلاد مع المبيت ليلا في الحمامات لكن مع أواسط القرن السادس عشر ميلادي، أصبح كل الأسرى التابعين للدولة والخواص يقيمون في سجون خاصة بهم،كسجن البايليك أو السجن الكبير، وكان يسمى أيضا سجن الملك لأن خير الدين هو الذي أسسه، ويذكر: هايدو" أن السجن كان يضم مابين 500 و 2000 أسير ، وهذا أثناء فترة حكم حسن فينزيانو ..."[2] وهو أكبرهم حيث يقع وسط البلاد على شكل مستطيل طوله 140قدما، وعرضه 60قدما يبنى بالحجر ويستقبل عددا يفوق ثلاثة أضعاف السجون الأخرى[3]، ويصفه كاتكارت **بقوله:** "... يتكون من ثلاثة طوابق بارتفاع خمسين (50) قدما ، ويدير الأسرى المسجونون فيه الحانات الموجودة في الطابق السفلي، مقابل إيجار، على أن يحصلوا على رخصة لبيع الخمور والمأكولات"[4]

---

[1]البانيو : لفظ أوربي يطلق على السجون المخصصة للأسرى الأوربيين في الجزائر، ويعتقد الكثيرون أن كلمة(bagne) فرنسية، جاءت لأول مرة من اللغة الإيطالية في حين يرى البعض أنها جاءت لأول مرة من اللغة الإسبانية ، التي أخذت من جذور اللاتينية ، حمام (Boheun)،ترجع لكون أوائل الأسرى المسيحين كان يتم حجزهم في الحمامات.ينظر: قرباش بلقاسم، الأسرى الأوربيين خلال العهد الدايات1671-1830م،شهادة لنيل الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف: بوغفالة ودان،جامعة بسكرة ،2015-2016م،ص253.

[2]ابراهيم سعيود: المرجع السابق،ص 419.

[3]جيمس ويلسن ستيفن : العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830م)،تر: علي تابليت ،منشورات وزارة المجاهدين ،ج1، الجزائر ، 2007م ، ص 185.

[4] كاتكارت جيمس لندر:مذكرات أسير كاتكارت الداي قنصل أمريكا في المغرب،تر،تع،تق:إسماعيل العربي ،د،م، ج، الجزائر،1982ص 56.

و يحدثنا كاثكارت كذلك عن نشاطات الأسرى داخل السجن ومن بينها الموسيقى التي تشكل مصدر تسلية كبيرة لهؤلاء "[1].

كما أن أسرى السجن الكبير غير مسموح لهم بالخروج إلا أثناء مغادرتهم للعمل ، كون الغالبية منهم ينتظرون الفدية ، وهم يعتبرون ذوو قيمة عالية ، يجب إبقاءهم تحت المراقبة، فخروجهم قد يؤدي إلى اشتباكهم مع أحد الأتراك أو السكان المحليين.ولبقاء نظام الأمن في هذه السجون، تم تعيين حراس وهم المسئولون عن هذا، و الباشي حارس – باشي أي حاكم العام- هو المسؤول عن تحضير الأسرى للخروج للعمل ويقدم تقرير مفصلا إلى الداي عن ما يحدث في هذه السجون[2].

1- سجن الغاليرات (les Galerres):

شُيد على مقربة من باب البحرية، وسُمي كذلك لأن عبيد البايليك المجذفين للغاليرات يقيمون فيه، أما عن تصميمه فهو يشبه السجن السابق، وهو أقل منه مساحة مع وجود صنفين من الغرف الصغيرة، التي تقع الواحدة فوق الأخرى، ويسكنها الأسرى الذين لا يستطيعون دفع الإيجار.[3] ويتحول السجن كذلك إلى سوق بعد إغلاق أبوابه في الليل ، فالأسرى يعرضون السلع التي تحصلوا عليها في النهار بواسطة طرق متنوعة، قد تكون المبادلة مع أسرى آخرين يقيمون في سجون أخرى أو مع بعض الأهالي أو اليهود أو حتى العثمانيون ، ولكن السرقة كانت أبرز هذه الطرق ، بسبب التقصير الذي يحصل من طرف بعض مالكي الأسرى، الذين لا يوفرون لهم ما يحتاجونه من غذاء وغيره من الضروريات ،وقد يتعدى الأمر في أكثر الأحيان مجرد التسلية واللهو

[1] الآلات المذكورة :الدربوكة، السنطرة ، قيتارة تركية، المانولين،و القيتارة الإسبانية.ينظر:كاثكارت جميس لندر،المصدر نفسه،ص57.

[2] بلقاسم قرباش :بانيوات الأسرى المسيحين في الجزائر خلال العهد العثماني،في مجلة دراسات تاريخية ،ع01، مارس 2014م،الجزائر، ص 20.

[3] ج.ب.وولف،مرجع سابق،ص 228.

إلى إثارة المشاكل والدخول في اشتباكات عنيفة مسلحة يفتعلها المساجين.حتى وإن لم يكونوا ثملين حتى يفتعلوا المشاكل، فيستعملوا الخناجر والسكاكين الطويلة ، وأغلب المثيرين للمشاكل هم الإسبان[1].

2- سجن سيدي حمودة :

أسس سنة 1785م، أما اسمه مأخوذ من الشخص الذي تعود إليه ملكية هذه البناية ، فهو أصغر السجون،و المكون من أربعة منازل عادية تربط بينها ممرات، ونظرا لصغره لم يكن النزلاء يشعرون بالراحة فيه[2].

3- سجن علي بتشين [3]:

كان عبارة عن بناية واسعة ، يوجد فيها مدخل ضيق، يؤدي إلى قبو كبير ومنه يدخل جزء بسيط من الضوء إليه ومن الشباك علوي ،الذي لم يكن كافيا مما يستلزم إبقاء الفوانيس مضاءة طيلة اليوم، ويوجد في القسم السفلي من البناية فضاء واسع يضم مجموعة شرفات لطابقين علويين، يوجد بهما مكان مخصص لأداء الطقوس المسيحية ، ويكفي لاستقبال ثلاثة مئة (300) شخص[4].

- ثانيا: منازل الخواص .

كان بعض الأسرى الأوربيين يقيم في بيوت مالكيهم ، فكانوا من نصيب الداي والأغوات وكبار الرياس ،وغيرهم من الرجال المهمين في الدولة ، وحتى عامة الناس كانوا يشترون الأسرى للاستعانة بهم في أشغال مختلفة. و يذكر سيمون بفايفر: بعض الأعمال التي كان يقوم بها ،في

[1]عائشة محمة: المرجع السابق، ص 27.

[2]نصر الدين براهيمي : المرجع السابق، ص 99.

[3]علي بتشين : حاكم الجزائر 1645م، واحد من أعظم رياسها، حيث كان يلقبه البعض ملك الجزائر تولى الحكم ، ذو أصول إيطالية ، اسمه الأصلي بسينينو "pecchinino"المسيحي المعتنق للدين الإسلامي.ينظر : مروش المنور ،مرجع سابق،ص 120.

[4]إبراهيم سيعود: المرجع السابق، ص 134.

بيت مالكه ، وكذا التي كلف بها مع رفاقه من الأسرى قبل أن يرتقي ويصبح طبيبا للداي:" ... وكانت وظيفتنا تتمثل في تنظيف القصر وغسله بالماء ،وإشعال النار وتنظيف البقول والخضر ، وغسل الصحون و جميع الأدوات المنزلية، وكذلك القيام بالأعمال المنزلية كلها بصورة عامة ، ولم تكن أعمالنا تستغرق اليوم كله ، فقد كانت هناك أوقات فراغ، و بالأحرى ساعات هادئة نقضيها في النوم.."[1].

ويطلق على الأسرى العاملين في المطابخ اسم النوباتجي ، ويُشرف عليهم الطاهيان الكبيران اللذان لا يغادران منزل الداي، وهما عثمانيان ، ولا يصل إلى هذا المنصب إلا من كان محلا للثقة ،ويستطيع بعد سنوات قليلة الحصول على ثروة طائلة من العوائد التي يقدمها البايات القادة ، وحتى القناصل، يقدمون لهم الهدايا من أغطية وساعات ذهبية بمناسبة تنصيبهم[2].

ويحدثنا الأمريكي كاثكارت الذي كان أسيرا في الجزائر بين عامي (1200-1212هـ/1785-1796م)، عن الهدايا التي يحصل عليها العبيد في المناسبات المذكورة سابقا **بقوله:** " ... إن التقليد المتبع في الإيالة هو أنه حينما يحظى الباي أو الخليفة أو القائد أو الشيخ أو سفير دولة أجنبية أو قنصل بمقابلة الداي ، يتم تقديم القهوة التقليدية إليه، ويترك على صحن فنجان القهوة قطعة من النقود الذهبية ، تكون في مستوى مرتبة الزائر ، الذي نال شرف شرب القهوة عند الداي ، وهذه المبالغ يجمعها القهواجي ويضعها في صندوق مغلق محفوظ في منزل الداي الخاص ،ويقوم سعادة الداي بإضافة مبلغ من ماله الخاص إلى محتوى الصندوق ، ثم يوزع على الأسرى مرتين في السنة..."[3].

[1] سيمون بفايفر : المصدر السابق، ص25.

[2] محمة عائشة : المرجع السابق ، ص 28.

[3] كاثكارت : المصدر السابق، ص 51.

وكما يشتغل في منزل الداي 40 أسيرا أوروبيا، سواء في الطابق السفلي أو العلوي ، يكلف اثنان منهما بالقيام بالكنس فيشتغل أحدهما في الطابق السفلي و الآخر في الطابق العلوي،يصرخ أحدهما كل صباح في الرواق مرتين –صباح الخير أفندي–[1].

ويذكر كاثكارت: أن هؤلاء الأسرى يقومون بجمع ثروات طائلة خلال فترة وجيزة، تمكنهم من الحصول على حرياتهم بعد سنوات من الخدمة ،ولكن الغالبية العظمى منهم يفتقر إلى حسن التصرف، إذ ينفقون أموالهم في المشاركة في بعض الألعاب لتمضية أوقات فراغهم وشراء الأطعمة الفاخرة واللهو والعبث، إضافة إلى شراء الثياب الجميلة وتطريزها ، فيكلف ذلك مبالغ مالية تقدر عادة مابين أربعين وخمسين سكَينة، وتزويدها بأحزمة تتراوح أسعارها بين عشرة إلى اثنا عشرة سُكَينة[2]، وكان بعض من هؤلاء الأسرى صديقا حميما لمالكه ، ومحل ثقة لديه ،فالأسرى العاملين في الثكنات الإنكشارية[3]، يقومون بكنس الغرف و إنارة المصابيح ، وغيرها من الأشغال ، وكان الجنود الإنكشارية يعاملون أسراهم هؤلاء معاملة الأصدقاء ، بل كأنهم إخوة لهم[4].

أما الأسرى العاملون في منازل الإنكشارية ،فيتوجب عليهم بذلك الإهتمام بمنازلهم و إعداد الطعام لهم و كانوا في مقابل ذلك يرتدون نفس الثياب ، التي يرتديها مالكيهم ، كما يشاركونهم الطعام في أطباقهم ، و لشدة ما كانوا مقربين من أسيادهم فإن أحد هؤلاء الأسرى صعب عليه معرفة ما إذا كان هو أسيرا لسيده أو أن سيده أسيرا لديه، وهذا يوضح لنا مدى كرم الإنكشارية

---

[1] محمة عائشة : المرجع السابق، ص 28.

[2] كاثكارت : المصدر السابق، ص 52.

[3] الإنكشارية : عبارة مركبة من كلمتين "يني" وتعني الجديد و" جري" yeniçeri ،ومعناها النظام، أي النظام الجديد، وهو مصطلح أطلق عليه نظام الجند الجديد الذي أحدثه السلطان أورخان ، تكونت هذه الغرفة بعد جمع العبيد المسيحين وتربيتهم تربية إسلامية عسكرية ،لا يعرفون آباءهم غير السلطان ، ولا حرفة غير الجهاد في سبيل الله.ينظر: جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع بايالك قسطينة في نهاية العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه ،في التاريخ الحديث والمعاصر، 2007–2008م.ص ص32،33.

[4] عائشة محمة: المرجع السابق، ص 30.

الذي كان يبدونه اتجاه أسراهم، الذين أصبحوا كأفراد من العائلة[1].

فيتضح لنا ذلك من خلال ما رواه لنا دارندا عن سيده، الذي كان أحد الجنود الإنكشارية : " .. لقد كنت أقضي مع سيدي وقتا طيبا ، على الرغم من كونه جنديا إنكشاريا فقيرا، وكنت آكل معه في نفس الطبق ، وأنا جالس متربع على الطريقة التركية بجانبه..."،ثم يحدثنا أيضا عن مواساة سيده له في كثير من الأحيان : "...ايمانويل لا يجب أن تكون مكتئبا ، وتخيل في قرارة نفسك بأنك سيدي وأنا عبدك "[2].

ولما كان دارندا يستعد للرحيل و الإقامة عند مالك آخر ،كان قد اشتراه وهو محمد شلبي ، قال له مالكه السابق:" ...من اليوم فصاعدا ستذهب للإقامة عند محمد شلبي ، وأنا أرجو بعون الله تعالى أن تنال حريتك قبل عودتي، ولو كان لدي المال لاقتسمناه سويا" فأجابه دارندا ممتناً:".. سيدي أنا اعلم طيبتك وفقرك، وأنا أقُبل يدك شاكرا إياك ، بقدر ما هو ممكن عن المعاملة الحسنة، التي تلقيتها في بيتك...." ،كما أنه أوصى دارندا إذا عاد إلى بلاده أن يبلغ سلامه إلى جميع أهله و أقاربه.[3]

- **طعام الأسرى ولباســـهم:**

قال تعالى :" ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا"[4]، فالطعام واللباس كان يختلف على حسب وظيفة كل أسير ، فطعام الأسرى المشتغلين بالأعمال الشاقة يختلف عن طعام المجدفين ، والمشتغلين لدى الحاكم أو أثرياء المدينة هم من كانوا يحصلون على وجبات ولباس أفضل بكثير من زملاءهم في السجون، وفي سنة 1812م وبعد أسر عشرة طواقم؛ تابعة للقبطان ادوين(Edwin) أصبحوا فيما بعد مِلكاً للداي، حيث وُجِهوا مباشرة للعمل في نقل الصخور من

[1] عائشة محمة: المرجع السابق،ص 30.

[2] نفسه

[3] نفسه: ص 31

[4]القرآن الكريم:سورة الإنسان، الآية رقم 08،رواية ورش.

المدينة إلى الميناء لبناء الأرصفة ، وتعزيز جدرانه، وإصلاح التحصينات المحيطة بالمدينة ،و كان غداؤهم عبارة عن خبز أسود قاس مع بعض من الزيت أو الحساء ، أما أسرى البايليك فكانوا يزودون بثلاث وجبات في اليوم تتكون من خبز أسود ،ويسمح لهم بشراء الغداء من أموالهم الخاصة ، إضافة إلى ما كان يمنح لهم من تبرع المسيحين الأحرار[1].

يقول أيضا **متزون(Metzon) في مذكراته:**"...المأكولات المطبوخة تتكون عادة من البطاطس المفرومة إلى قطع صغيرة ، والجلبان المقلي والأرز مع لحم الضأن أو لحم البقر ، ثم يوضع ذلك كله مع المرق في الصحون ، وفي حالة انعدام الطعام يتبلل بقليل من الزيت..."[2].

وتذكر لنا إحدى المصادر الإنجليزية أن طعام الأسرى كان مكونا من رغيف من الخبز يزن نصف باوند (رطل)، ولا يسمح لهم تناول اللحم أو الخضروات باستثناء من يعمل في البحرية ، وهؤلاء يحصلون على عشرة حبات زيتون في اليوم،و أفضلهم أولائك الذين يستقرون عند الداي أو المستشفى"[3].

أما لباس هؤلاء الأسرى على حسب دي باردي:" ..بمجرد وصولهم الجزائر يُمنحون قميصا فضفاضا ، وحزام من الجوخ الغليظ ، وقفطان من نفس القماش الذي ينحدر إلى الركبة،قبعة حمراء، حذاءان ، تستبدل هذه الألبسة كل سنة" ، أما أسرى كبار الدولة. فيذكر بفايفر:[4]" أن لباسهم كان يتكون من قلنسوة حمراء و قميص و صدار من الصوف ، وسروالين ينتهيان فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص، ويمنح عبيد الحاكم لباسا تركيا فاخرا وطرابيش حمراء.."[5]، كما كتب جون دفوكس أواخر القرن الثامن عشر (18) ميلادي أن الجزائريين يمنحون أسراهم حزمة

[1]قرباش بلقاسم: الأسرى الأوروبيون ....المرجع السابق، ص ص 216-217.

[2]ج.ميتزون جريت: يوميات أسير في الجزائر (1814-1818م)،تر،: محمد زروال، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ، 2012م، ص 29.

[3]قرباش بلقاسم: الأسرى الأوروبيين...، المرجع السابق،ص 216.

[4]سيمون بفايفر: المصدر السابق،ص24.

[5]كاثكارت: المصدر السابق ، ص 22.

صغيرة تحتوي بطانية ومعطفا وصدرية ، والتي تلبس عبر الرأس وقميص دون أكمام ولا زند و بنطالا يشبه إلى حد كبير تنوره المرأة[1].

- **العقوبـــــات** [2]:

أما بالنسبة للعقوبات فلم تكن تتماشى بالضرورة مع الضوابط الإسلامية ، فالكثير من هذه العقوبات كانت غريبة في تنفيذها ، ولعل أكثر العقوبات رواجاً بين الأسرى ما يعرف بالفلقة ، ويذكر هابنسترايت :" .. عند القبض عليهم في حالة الهروب يتعرضون إلى الضرب بالعصا، والذي يتم بطريقة لا تؤدي إلى موت الأسير إلا نادرا..."[3].

أما عن الأحوال الصحية للأسرى فبعد زيارة الأب سبستيان إلى الجزائر في مهمة لافتداء الأسرى ، اعتبر أن صحة هؤلاء الأسرى مهمة جدا ، فقام بإنشاء مستشفى خاص بهم سنة 1551م، وقد سمي باسم صاحبه، وألحق بالسجن الكبير، وقبل هذا كان حسن باشا قد أنشئ مستشفى مخصصا لعلاج الأتراك ، يضم خمسة غرفا ، أتنتين في الطابق السفلي، وثلاث في الطابق العلوي. أما رانج ودونيس فقد أكدا وجود أربع وثلاثين (34) مستشفى بالجزائر ، وفي أواخر القرن السادس عشر (16) ميلادي[4]، أعلن الراهب برنار دي مونروا في رسالة مسجلة بتاريخ 16ماي1612م، عن بناء مستشفى الثالوث المقدس[5] ، بالقرب من المصلى ، أما في سجن البايليك بالقرب من طريق باب عزون ، ويذكر الأب أمونروا سنة 1612م، قائلا:" ..إن

---

[1] قرباش بلقاسم: الأسرى الاوروبيون...،المرجع السابق،ص 264.

[2] ينظر الملحق رقم3 ص 83

[3] هابنسترايت : المصدر السابق ، ص 43.

[4] Fary digo de Haedo ;Topagraphie et histoire générale d'Alger la vie a Alger au XVI ,siècle traduit par A,Berbarugger et Dr.Monnreau et présenté par Rebahi Abderrahmane,3è editio-n,Alger liver edition Alger,2004,p53.

[5] الثالوث المقدس:منظمة دينية لإفتداء الأسرى في العالم الإسلامي ، تأسست على يد القديس جون دوماتا .ينظر: حفيظة خشمون ،مهام مفتدى الأسرى و إلتزاماتهم الإجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير ،تخصص تاريخ دول المغرب العربي ،جامعة منتوري، قسنطينة ، 2006-2007م، ص 32.

الأترا ك و الجزائريين كانوا غالبا ما يأتون إلى المستشفى، لقد كان أمرا عجيباً بالنسبة إليهم أن يروا الأرِقاء المسيحين لهم مثل هذه المؤسسة في مدينة الجزائر، ... فلم يوجد لديهم مؤسسة مماثلة لمرضاهم ".

و في القرن الثامن عشر(18)ميلادي، أصبحت هذه المستشفيات أوسع بكثير مما كانت عليه ، أما بالنسبة لممارسة الشعائر الدينية ، فقد حضي هؤلاء بالراحة أو العطلة بمناسبة الأعياد الدينية ،كعيد الفطر، لمدة ثلاثة أيام ، بالإضافة إلى حرية الممارسات المتعددة كممارسة التجارة التي تدر على أصحابها أرباحا طائلة ، و الامتيازات الممنوحة للجمعيات الدينية سنة 1561م و هذا ما أثار إعجاب الأسرى ،و من بينهم ميغل دي سيرفانتس Cervantes[1] ، و سمحت لهم بإقامة الكنائس داخل أو جوار الزنزانات ، و أقيمت في السجن الكبير كنيسة من قبل راهب من جمعية الثالوث المقدس . في حين يذكر: ج.ب. وولف"....بأن المؤسس الأول هو الأب ديبور Duport مع الاتفاق على تاريخ الامتياز و هو سنة1551م، و حسب شهادة هايدو الذي عاش أسيرا في الجزائر (1579-1582م)، أن الطقوس كانت تمارس بشكل منتظم ، وذكر أنه وجد اثنان وستون(62) راهبا وسط الأسرى، و أن الكنائس كانت تكتظ أيام الأعياد مثل الفصح وأعياد الميلاد...[2].

[1] رحمونة بليل : المرجع السابق ، ص 211.
[2] نفسه، ص 212.

المبحث الثالث : أشهر الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ومؤلفاتهم.

لقد عاش في مدينة الجزائر العديد من الأسرى الأوربيين والدين كانو ذوو قيمة ومن أشهرهم :

أولا : ميغال دي سيرفانتيس سافيدرا –Miguel de cervantes saavedra-.

ولد ميغل دي سير فانتيس سافيدرا في قلعة هناريس. المدينة القشتالية الصغيرة الواقعة شمال شرق مدريد ،وفي 29 شهر سبتمبر عام 1547م،في عائلة فقيرة تتألف من أب جراح يدعى رودريغو دي سيرفانتس وأمه ليونور ديكورتيناس. وهو رابع من ستة إخوة وهم أندري(1543م) وأندريا (1544م)،ولويزا (1546م)، ورودريغو.وهو الجندي الدي أسر معه في الجزائر، ومجدلينا (1554م).[1] وتبعد المدينة عن مدريد بحوالي ثلاثة وثلاثين(33) كيلو مترا ، وقد لعبت المدينة دورا هاما في تاريخ إسبانيا بفضل الجامعة ، التي أسسها الكارد دينيال سيسنيروس(cisrenos) في سنة 1498م ،وأخذت في استقبال الطلاب في سنة 1508م ، وكانت خلال القرن الـ16م واحدة من أهم الجامعات الأوربية ،و اشتغل بعد ذلك في يوم 9من شهر أكتوبر في كنيسة السيدة مريم . وكان والد دي سير فانتيس وهو دون روديغو طبيبا ، إلا أنه لم يكن موفقا في مهنته لذلك عاشت العائلة ظروفا صعبة ، ولكن ذلك لم يمنع دي سير فانتيس من الحصول على تعليمه الابتدائي في مدارس القلعة ، أين تعلم الأدب واللغة اللاتينية وبقية العلوم التي كانت تُدرس وقتها ، وكان فتى ذكيا.[2]

قرر دي سير فانتيس في شبابه الدخول في ميدان الجيش ، وانخرط في الجيش الإسباني سنة 1569م–المتواجد في إيطاليا– تحت إمرة ميغل دي مونكادا(Miguel de Moncada) ، فمكنه من زيارة عدد من المدن الإيطالية و الإطلاع فيها على مؤلفات الأدب الكلاسيكي ، فزاد ذلك في عبقريته ومهارته الشعرية. و في إحدى رحلاته خرج سير فانتيس من نابولي يوم 26

[1] محمد عبد الكريم أوزغلة : شهادات الأسرى ومشاهد الكتابة ميغل دي سيرفانتيس سافيدرا في الجزائر(1575–1580م) دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر،ص 18.

[2] عائشة محمة، المرجع السابق، ص 126.

سبتمبر 1575م ، على متن إحدى غاليرات الملك المسماة – الشمس–، ليعود إلى إسبانيا مصحوبا بأخيه رودريغو(Rodrigo) لكن هذه السفينة وقعت في أسر الرايس الشهير **أرناؤوط مامي**[1] وهو أحد الرياس الأقوياء في وقته والذي سيكون سيده بعد ذلك ، وكان هذا مسيحيا ألبانيا اعتنق الإسلام ، وكان يكره المسيحيين بشدة وخاصة منهم الأسبان . اتفق دي سير فانتيس مع واحد من أهالي مدينة الجزائر وكان راغبا في الحصول على المال بإيصالهم إلى مدينة وهران الخاضعة لحكم الأسبان ، غير أنه وبعد ساعات من المسير استولى الندم والخوف على هذا الدلال فتوارى على أنظار هؤلاء الهاربين والذي لم يستطيعوا مواصلة الطريق ولا حتى التقدم خطوة واحدة من دون وجوده ، فعادوا إلى مدينة الجزائر وهم في غاية الحزن[2].

في صيف عام 1576م،حاول ميغل دي سيرفانتس رفقة شقيقه رودريغو وعدد من رفاقه الأسرى الفرار إلى وهران والالتحاق بالحامية الإسبانية المتمركزة هناك منذ احتلال المدينة عام1509م،ولتنفيذ هذا المخطط اتفق مع أحد الأهالي ممن يعرفون المنطقة ليدلهم على الطريق إلى وهران.حيث أعد سيرفانتس العدة بما يلزم من الزاد من أحذية ولباس لمواجهة أعباء المغامرة...تخطو أبواب مدينة الجزائر واتجهوا غربا،غير أنه وبعد قضاء يوما كاملا رفقة ذلك الدلال تخلى عنهم الشيئ الذي اضطرهم إلى العودة إلى الجزائر . مما جعل ميغل دي سيرفانس يتلقى معاملة سيئة من سيده .[3]

استمر دي سير فانتيس في كتابة الروايات و المسرحيات ، فلم تتوقف ريشته عن ذلك إلى غاية اليوم الذي مات فيه ، وحصل ذلك في مدريد 23أفريل 1616م ، بعد أن عانى طويلاً من

---

[1]أرناؤوط مامي: ألباني الجنسية ، وقد عده هايدو الحاكم رقم (25) في مدينة الجزائر ،غير أنه لا يظهر على القائمة الرسمية لحكام الجزائر ، وقُدم للسلطان العثماني وكان طفلا صغيرا، أصبح بعد ذلك عبدا للقرصان الجزائري ، استولى على سفن كثيرة من بينها السفينة التي كانت تنقل ميغال دي سيرفانتيس،و أخاه غادر مدينة الجزائر وتوجه إلى تونس ينظر: عائشة محمة، المرجع السابق، ص 127.

[2]نفسه: ص 128.

[3] محمد عبد الكريم أوزغلة: المرجع السابق،ص 30،29.

مرض كان ألَّم به ، وكان عمره وقتها 69سنة.[1]

– من أعمال دي سير فانتيس الأدبية :

كان دي سير فانتيس يتمتع بخيال واسع ، ولذلك ألف روايات لم تمحى من الذاكرة ، بالرغم من مرور عدة قرون على تأليفها ، وكانت رواياته مزيجا من الدعابة والنقد اللاذع وأولها :

1– رواية غالاتية (LaGalatee):

و كتبها في سنة 1584م، وجاءت في ستة (6) كتب. أما موضوعها فيدور حول حياة الرعاة و من أهم شخصياتها إلينيو، و تيرسي، و غلاتية، و قد ترجمت هذه الرواية إلى الألمانية ثلاث مرات و إلى الإنجليزية مرتين.[2]

كما اقتبسها الكاتب الفرنسي فلوريان (Floria).[3]في سنة 1783م، وترجمت روايته بعد ذلك إلى الإسبانية في سنة 1797م[4].

2-رواية دون كيخوته (1505–1515م):

رواية في جزئين. الجزء الأول يتألف من أربعة أقسام وإثنين و خمسين فصل، وتتضمن الرواية حكاية نبيل المانشا،ألفونسو كويخادا، المدعو دون كيخوتة دي لامانشا، دي الوجه الحزين التي سهلت قراءة القصص الفروسية وسلبت عقله. فيقرر تحت سطوة تأثيرها ،الخروج من بلدته في ثلاث رحلات دورية يجوب خلالها بقاع المانشا وهو حامل سلاحه على شكل فارس جوال يعمل على إحلال القيم بالفروسية للدفاع عن الفقراء و إنصاف المظلومين.في حين يرى أهله و أصدقائه و مجنون يعملون كل ما بوسعهم لإعادته إلى رشده ، و هكذا تسرد الرواية سلسلة من الحلقات

---

[1] عائشة محمة: المرجع السابق، ص 133.

[2] نفسه.

[3] فلوريان: اسمه الكامل جون بيار كلاريس دي(Jean Pierre Charis de)،وقد ولد في شاطو دي فلوريان Florion chateau de ،الواقعة في لانغدوك في سنة 1755م،ومات 1794م، ومن مؤلفاته أساطير رعوية fables astorals التي ذكرنا أنه اقتبسها عن رواية غلاتيه.ينظر :محمة عائشة المرجع السابق،(على الهامش)، ص 133 .

[4]نجيب أبو ملهم وموسى عبود :سيرفانتيس أمير الأدب الإسباني، مطبعة المخزن ،تيطوان، المغرب، 1947م ،ص 193.

التراجي كوميدية، حيث يواجه بالوجه الحزين كما يسمي نفسه في الرواية.[1]

– رحلة البرناسو(1614):

قصيدة طويلة تحمل اعترافات وبعض الشذرات الخاصة بسيرته الذاتية،وقد اسوحاها من تجربته الخاصة أتناء رحلته إلى إيطاليا بين 1569-1575م، كما استلهم فيها الشاعر الإيطالي ذا الإسباني: اتشزري كابورالي دي بروجيا(1531-1601م)، وفيها عقد اجتماع بين الشعراء ولم يجد فيها سيرفانتس مكان لنفسه فاضطر الجلوس على معطفه في هذا الحفل العالي،ورمز بذلك إلى السخرية من نفسه،وإلى مكانته الفعلية في عالم الشعر.[2]

- ثانيا: سيمون بفايفر (Simon Bififer):

ولد سنة 1810م، أسره رجال الإنكشارية في اليونان ونقلوه إلى أمير،ثم نقل إلى الجزائر برفقة عدد من العبيد عام 1825م،على متن سفينة شراعية حربية جزائرية يقودها إنجليزي اعتنق الإسلام وسمي بعمر،وبعد 25 يوما من هده الرحلة،وجد "بفايفر" نفسه في النهاية يمارس مهنة الطبخ بين خزناجي الجزائر[3]، وقضى سيمون بفايفر بعدها مدة خمس سنوات بمدينة الجزائر.اشتغل سنتين في قصر الخزناجي، وكان يقوم بمختلف الأعمال المنزلية،ثم أصبح طبيبه الخاص،بما أن مهنته في الأصل الطب[4].

كما عاصر "سيمون" أحداث الحملة الفرنسية على الجزائر والمعركة البحرية[5] ،ومن هذا جاء كتابه حافلا بالوقائع والأحداث التاريخية التي يتعذر العثور عليها في مصدر آخر،إذ كان يفضل التفاصيل في روايته عن الأحداث باعتباره شاهد عيان،وقد وصف هدا المؤلف نفسه بأنه جزائري، و لعله جزائري في المنشأ،لكنه لم يكن جزائريا بروحه،فقد أنهى رسالته عن احتلال الجزائر

---

[1] محمد عبد الكريم أوزغلة:المرجع السابق،ص،ص 50،51.

[2] نفسه: ص ص 49،50.

[3] عميراوي احميدة: الجزائر بين أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني-مذكرات تيدنا نموذجا،دار الهدى، الجزائر 2009م،ص 14.

[4] أحمد سليماني:تاريخ المدن الجزائرية،دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2007م،ص 15.

[5] للمزيد أكثر ينظر: سيمون بفايفر، المصدرالسابق،ص18.

بعبارة قال فيها: بأن أمر الجزائر قد انتهى،ولكن هذا الشيء غيرهم،المهم أن يعيش سلطانا فإن له حينما نظر،منطقة أكثر غزدهارا أو ثباتا من الجزائر.[1]

- **ثالثا: دييغو دي هايدوا –Diego de haido–** :

هو مؤرخ ورجل دين إسباني، ولد في منطقة كارانسا (Carança)، مات في النصف الثاني من القرن الـ17م ، وينحدر من أسرة عريقة في منطقة بيسكايا[2]،كما كان والده أسقفا على باليرمو ،وقد عُرِف بالطيبة والكرم والورع ، تَتبع خطى والده ، توجه إلى صقلية أين أصبح كاهنا وكان تابعا للتنظيم البندكتيني[3].

و أصبح بعد ذلك من أشهر رجال الدين في عصره.إذ انظم إلى هذا التنظيم العديد من الشخصيات البارزة وقتها، والذين أخذوا على عاتقهم تطور الكنيسة والدفاع عنها.بحيث وقع دييغو دي هايدو في أسر القراصنة الجزائريين في سنة 1578م،بعد أن خرج لافتداء عدد كبير من الأسرى المتواجدين في الجزائر، وحصل على حريته في سنة 1581م.و حال عودته من الأسر تم تعيينه أسقفا على مدينة فروميستا (Fromista)[4].

- **مؤلفـــات هايـــدو:**

1- طبوغرافية :(Topographie):

لقد نُشر كتاب الطبوغرافيا في سنة1612م في بلد الوليد ،وتمت ترجمته إلى الفرنسية بعد ذلك .من قبل كل من الدكتور مونرو (Monereau)، بربروجي (Berbrugge)،و نشر في المجلة الإفريقية في الأعداد التالية، فالعدد 14 لسنة 1870م، الذي ضم ثلاثة أجزاء من هذا الكتاب

[1] أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان ،شركة دار الأمة، طبعة خاصة، الجزائر،2007م، ص76.

[2] بسكايا:وتسمى باللغة الإسبانية بينكايا(Vizcaya)، وإحدى مقاطعات إقليم الباسك الإسباني ، وأهم مدنها بيلباو(Billao).ينظر: محمة عائشة المرجع السابق ،ص 138.

[3] البندكتيني : هو تنظيم ديني أسس في حوالي سنة 529م، من طرف القديس بنوادي نورسي ،الذي كانت كنيسة مونت . كاسانا (Mont-cassir) في إيطاليا .ينظر: محمة عائشة، المرجع السابق ،ص 138.

[4] عائشة محمة: المرجع السابق، ص 138.

والعدد 15 من سنة 1871م، جاءت فيه الأجزاء الباقية ، وعددها ستة.وقد تعددت مواضيع هذا الكتاب إذ جاء فيه الحديث بداية عن تأسيس مدينة الجزائر، والسبب في تسميتها بهذا الاسم، وعن الحكام الذين تعاقبوا على حكمها، وكيفية ارتباطها بالدولة العثمانية .ثم تطرق هايدو إلى الحديث عن المباني العسكرية والمدنية في مدينة الجزائر وحياتهم اليومية وعاداتهم وطقوسهم الإحتفالية، وعن أفراد الجيش بنوعيه وقادتهم[1].

2- تاريخ ملوك الجزائر(Histoire des Rois D'alger):

نشر هذا الكتاب لأول مرة في سنة 1880م في الجزائر وقد جاء هو الآخر في عددين من أعداد المجلة الإفريقية ، ففي العدد24(الصادر في سنة 1880) عرضت ستة أجزاء من هذا الكتاب،بينما جاء الجزءان الباقيان من العدد التالي أي العدد25 من سنة 1881م، ومثلما يلاحظ من خلال عنوان الكتاب، فإن هايدو خصصه لحكام مدينة الجزائر في القرن السادس عشر(16) ميلادي، وعددهم 26 بداية من عروج بربروس، وأخيه خير الدين وصولا إلى مصطفى باشا، الذي حكم البلاد للمرة الثانية في سنة 1596م.[2]

وفي الأخير ضمت مدينة الجزائر خلال العهد العثماني عددا كبيرا من الأسرى فكان يتم تواجد الأسرى في السجون وبيوت الخواص ،وكانوا يشتغلون لبعض المهن،كما كان للبعض منهم شأنا كبيرا ، فمنهم من فضل اعتناق الإسلام .وهناك من تمسك بالدين المسيحي،خاصة الأدباء منهم ،وجل كتاباتهم كانت تحكي على معاناتهم، و معاناة الأسرى الأوروبيين في مدينة الجزائر.

[1] نفسه.

[2] نفسه: ص139.

الفصل الثالث

أوضاع مدينة الجزائر من خلال مذكرات سيمون بفايفر

المبحث الأول: الوضع الإداري

المبحث الثاني: الوضع الإقتصادي

المبحث الثالث: الوضع الإجتماعي

حضيت مدينة الجزائر بأنظار العديد من المؤرخين، الذين عاشوا تلك الحقبة،ومن بينهم الرحالة والقناصل والأسرى...وهذه الأخيرة من بينهم **سيمون بفايفر** الذي عاش في مدينة الجزائر في الفترة الممتدة مابين 1825-1830م، الذي أعطى نظرة لتلك الأوضاع الاجتماعية والإدارية....

المبحث الأول: الوضع الإداري .

أ- أولا- الديـــــوان[1].

يذكر **سيمون بفايفر** أنه كان يجلس في الديوان في الجهة اليسرى بأسفل الرواق، رئيس الكتيبة (باش خواجة) مع معاونيه، وثلاثة في جهة اليمين، وأمامهم قمطرات، وضعت فوقها سجلات الإنكشارية السميكة، ويقف جانبا الرقيب الأول (باش جاوش) مع الحاجب (جاوشلري) في صفين وخلفهم عند الجدار فرقة الداي، وقد وقفوا وراء سياج سلكي ببنادقهم المعدة للإطلاق، ومن هناك يقف الإنكشارية في الجهة المقابلة للسفرة، وقد جردوا من أسلحتهم وصنفوا حسب كل ثكنة. و يقف أو يجلس على الجهة المقابلة رجال الحرس(خاص باشلري) وهم ممسكون بالخنجر الطويل[2].

ب – الموظفون العموميـون: نذكر من بينهم الآتي:

1-**الخـــــزناجي**[3]:وهـــو وزيـــر الماليـــــة والداخليـــــة[4].

---

[1]الديوان الكبير :يتكون من حوالي سبعين(70) إلى ثمانين(80) عضو، من كبار الضباط المتقاعدين، يجتمع في المناسبات الرسمية والمواسم الدينية، وبشأن القضايا الهامة كالحروب والسلم كان يحضر جلساته المفتيان الحنفي والمالكي ،والكتاب الأربعة الكبار.ينظر: نور الدين عبد القادر، المرجع السابق ، ص73.

[2]سيمون بفايفر: المصدر السابق ،ص، ص ص 189،190.

[3]الخزناجي: المتخصص في الإشراف على الخزينة وحراستها وإيداع مصادر الدولة ، والإشراف على المداخيل والإنفاق ، ويراقب أمور السكة ويساعده في مهامه أمين السكة وبعض الموظفين.ينظر: زوليخة علوش سماعيلي،تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى الإستقلال ، دزاير انفو،ط1، الجزائر، 2013م، ص 255.

[4]سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 194.

2-الآغا[1]: سيد العرب، يبايعه البايات والقواد العرب وعدد آخر من شيوخ القبائل[2].

3-خوجة الخيل[3]: أي وزير الأملاك الأميرية[4]، المعروف باللغة التركية آلات خوجاسي "Alat.khoyassi"وهو موظف سام يدير أملاك الدولة ويشرف على مواشي الدولة، التي يتكفل بتقديمها في شكل ضرائب[5].

4- وكيل الحرج [6] : وهو وزير البحرية ، ويتبعه قائد المرسى أو وزير الليمان (ليمان رئيس) وجميع قواد القرصنة (قرصان قوبدانلري)[7].

5- بيت الماجي[8]:وهو جابي الضرائب وهو مكلف بجمع أموال المعدومين من نفذت فيهم أحكام الإعدام ولم يتركوا ورثة...

ج- موظفو القصر: اشتمل القصر على عدد هام من الموظفين، فهناك وظائف تعلق بالتسيير وأخرى بالخدمات ومن بين هؤلاء الموظفين نذكر:

- الخـــزنـــدار :

---

[1]الأغا: وهو قائد الفرق الإنكشارية "الوجاق" وجماعات الفرسان المخزن " الصبايحية" يتلقى الأوامر من الداي مباشرة و أوكل إليه مهمة مراقبة قيادات متيجة والساحل ، وأوطان دار السلطان تزايد نفوذه أواخر العهد العثماني داخل مدينة الجزائر ينظر:أحمد توفيق المدني،كتاب الجزائر،م .و.ك، الجزائر، 1984م، ص 32.

[2]سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 194.

[3]خوجة الخيل:كان يقوم بتموين موظفي الدولة بالمواد الغذائية الضرورية في مدينة الجزائر وهو بمثابة وزير الحربية.ينظر: نور الدين عبد القادر : المرجع السابق، ص 77.

[4]سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 194.

[5]ناصر الدين سعيدوني ،المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني،مرجع سابق ،ص 17.

[6]وكيل الحرج: يراقب النشاط البحري ويقوم بتهيئة عتاد الحروب وتوزيع غنائم البحر. يمتد نشاطه إلى الشؤون الخارجية مما يعطي له صلاحيات وزير البحرية و المسؤول عن العلاقات الخارجية .ينظر: ناصر الدين سعيدوني: موظفو الإيالة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، م.و.ف.ك، الجزائر، 1987م، ص 186.

[7] سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 194.

[8] كما يقوم أيضا بحفظ الودائع، ويسهر على أعمال الخيرية كتوزيع الصدقات على الفقراء والإشراف على صيانة المؤسسات الدينية وافتداء الأسرى المسلمين في أوروبا .ينظر: ناصر الدين سعيدوني: موظفوا الإيالة، المرجع السابق ، ص 186.

وهو المسؤول عن الأملاك الخاصة، وأمين الخزينة وهو بمثابة أمين الداي ، الخاص حيث يقوم بالحفاظ على ممتلكات الداي الخاصة وأيضا المسؤول عن خزن المال وحفظه. إلى حين يتلقى أمر عزله[1].

ب- وظائف أخرى:

أيضا آشجي باشي(**طباخ القصر**) [2]وهو رئيس الطباخين، والذي يحظى بثقة الداي نتيجة خدمته، ومعد القهوة (**قهوة جي باشي**)، إمام مسجد القصر جامع خواجة و خوجة الباب(قبو خواجة). والترجمان (ترجمان الترك والعرب)، وأمين السكة (**سكها أمين**)، ويضرب اليهود السكة تحت إشرافه.و الشواش[3](**جاوشلري**)، و يمنع غير الأتراك من شغل هذا المنصب. وحرس النوبة (**نوبجيلرى**)، **والمطرب باشي** هو رئيس الموسيقيين، يقومون بالعزف أمام الداي صباحا ومساء[4].

[1]Laugierdes tassy ;histoire d'Alger sous la dominaion turque 1515-1830 prsnatation de lemnouar meauache ;Paris ed bouchéne ;2002 ;p 143-144.

[2] ومنهم نجد صاري حسن أشجي باشي(ت 1787م)، و أشجي مصطفى طباخ باشي(ت1787م).ينظر:أحمد شريف الزهار، مذكرات الشريف الزهار ، نقيب أشراف الجزائر (1754-1830م)، تح:أحمد توفيق المدني ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1974م، ص 39. وناصر الدين سعيدوني:موظفو الإيالة، المرجع السابق، ص 43.

[3]الشواش: مجموعة من اثنى عشر(12) شاوش من العنصر المحلي، يتصدرهم باش شاوش ، يحصل كل واحد منهم مقابلا عن العمل الذي يمارسه مثل باش سيار،باش سايس، ..إلخ. ينظر: سمية حازم وفاطمة مراح: المرجع السابق، ص 28.

[4]سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 196.

المبحث الثاني : الوضع الإقتصادي:

– الزراعـــــة :

يذكر **رونودت** سنة 1830م:" ...أن أراضي مدينة الجزائر بها الكثير من الأشجار المثمرة ووافرة الإنتاج حيث كانت تنتج مرتين إلى ثلاث مرات في السنة، وهذا راجع إلى خصوبة التربة والعناية بالأراضي من قبل أصحابها، و كانت متيجة من بين الأماكن الأكثر إنتاجا"[1].

و يذكر **سيمون بفايفر**:"...تعتبر مدينة الجزائر أخصب منطقة في دولة الجزائر ...فهي تنتج الحبوب ومختلف أنواع النباتات... و يرسلون بعض المنتجات إلى باقي المدن الجزائرية الأخرى ، ليتمكنوا بواسطة ثمنها من دفع الضرائب"[2].

كما يذكر **وليام شالر**: " ... والسكان قلما يزرعون أية حبوب أخرى غير الحنطة والشعير والكمية التي يزرعونها في الاكبر،وهي خمسة "بيكات"،يبلغ مردودها مابين ال8 و11"بيك"..."[3]. أما القبائل فيزرعون القمح ويغرسون في الحقول التين و الزيتون ، فيحرثون حقولهم في الربيع ويزرعونها قمحا وشعيرا ، وفي أواخر الصيف يجمعون محاصيل الحبوب والتين والزيتون وتجود عليهم الطبيعة بما يزيد عن حاجتهم من ذلك، ويبيعون الفائض للعرب ، أو للباي و يرسلون به إلى مدينة الجزائر[4].

2- **الصنـــــــاعة** : عرفت الجزائر منذ الفترة الأولى من العهد العثماني تطورا من حيث الصناعات، حيث كانت تضاهي الصناعات الموجودة بأوروبا . كما كانت لها القدرة على سد حاجيات

---

[1] فتيحة مبسوطة،وفوزية دقبوجة: مدينة الجزائر من خلال الرحالة الغربيين(1766-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف: مهدية الطيبي ،جامعة زيان عاشور الجلفة، ص ص 56،57.

[2] سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 160.

[3] وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)،تع وتق:اسماعيل العربي،ش.و.ن.ت، 1982م، ص ص29،30.

[4] سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 149.

السكان والباقي يصدر ، وفيما يخص الصناعات الرائجة آنذاك، فكانت الصناعة الغذائية والصناعة النسيجية وصناعة الحرير والصوف ، إضافة إلى الحرف المتداولة بشكل كبير نذكر من بينها :

-**النجارون** (**دوغرامجي**): الذين يصنعون أثاثاً متنوعة دقيقة الصنع، وهم لا يصنعون الموائد.

-النحاسي (**نحاسجي**): الذي يصنع موائد كبير و مستديرة وهي تقوم عند المسلمين مقام الطاولة .

- **النساج** (**فلسجي**): يصنع الزرابي التي يجلس عليها الأتراك.

- الذباغون (**دويجي**): يذبغون الجلود العادية والفاخرة وهم يفعلونها بمهارة .

- الخياطون (**ترزي**): يصنعون ألبسة اصطناعية جميلة.

- الحدادون (**دميرجي**) : يصنعون خوذات الخيل والبغال ويسمرونها .

- تكنة (**ستة**): يصنعون سفنا قوية ويظهر هؤلاء من المهارة في الترسانة البحرية[1] .

- السراجون (**أكيرجي**): يصنعون سروجا ولجما تركية جميلة .

- بيجاقجي [2]: هم صانعو الأسلحة والخناجر (يتاغان)، والسيوف الفاخرة [3].

- الصاغة (**ألتونجي**) : يصنعون من ذلك حليا غليظة ، فهم يطلون الأسلحة بالذهب والفضة ويصوغون للسيدات زينة مختلفة، من هاذين المعدنين، كالأساور والعقود والحلقان والخواتم.

- الساعاتية (**سعاجي**) : و لا يصنع الساعاتية ساعات جديدة ، وإنما يقتصر عملهم على إصلاح الساعات القديمة.

---

[1] سيمون بفايفر،المصدر السابق، ص ص167،168.

[2] بيجاقجي: يطلق عليهم الشكامجية وهم صناع الأسلحة ، الذين يصنعون من الخشب البنادق و المسدسات ومقابض السيوف .ينظر: صالح عباد، المرجع السابق ، ص 338.

[3] سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 168.

– **الخزافون (طوبراق جناقجي)** :يصنعون الأدوات الفخارية مثل الأواني وأوعية مصنوعة من الطين الأحمر الجيد، ويصنعون كذلك أفضل القدور بشكل غريب ، فهي ذات فتحة ضيقة وبطن واسع جدا ،وتنحدر بصورة مدببة نحو الأسفل ، بحيث أنها لا تستطيع الوقوف بمفردها ومن تم لابد من ربطها .

– **الحصائرية (حصيرجي)**: يصنع بطانيات وحصائر من الحلفاء وسعف النخيل يجلس فوقها الفقراء ، وينامون عليها ، أما المطارح والكنبات فهي خاصة بالأغنياء .

– **المجلدون (مصحفجي)** : يقوم بتجليد الكتب بالورق المقوى بشكل صلب ثم يغطونها بالجلد الفاخر أو المخمل الأخضر.

– **النّساخة (كتاب يازيجي أو مصحف يازيجي):و** ينسخون بالقلم الكتب التركية والعربية على حد سواء .ويكسب النساخ في مقابل كتابته للقرآن بيده ما يعادل أربعين أو خمسين قطعة من العملة الهولندية،وهذا العمل يتطلب منه شهرا كاملا[1].

– **زنبيلجي**:وهم صانعو السلال ،والزنابيل هي السلال،خاصة بحماليين، ويبلغ قطرها خمسة أقدام وعلوها ثلاثة أقدام ويصنعونها من الحلفاء أو من خشب الصفصاف.

و من بين الطوائف الحرفية التي كانت منتشرة في الجزائر نذكر : **المزابيون،و** اختصوا في تصفية الزيوت ، الجزارة و الأفران و جماعة **اليهود و** مارسوا أنشطة حرفية مثل الحدادة ،الخياطة. أما **القبائل** وهم من أهم المجموعات عددا بمدينة الجزائر، ومارسوا حرفة الخياطة وصناعة الفحم وبيعه[2].

3–التجـــــــارة : تتضمن التجارة عناصر الإنتاج والمواصلات والأسواق والتنظيم ،وكانت التجارة الداخلية لمدينة الجزائر ،بأحسن حالا من التجارة الخارجية نظرا لقلة المواصلات ولسوء

[1] سيمون بفايفر، المصدر السابق،ص 169.

[2] قد وجد بمدينة الجزائر أمين تتمثل مهمته في مراقبة الإنتاج وجمع ضرائب،لكل حرفة أمين خاصة بها،ينظر:عائشة غطاس،الحرف والحرفيون...،المرجع السابق،ص182 .

التنظيم الإداري. وتحتوي أسواق مدينة الجزائر على أكثر من 40محلا ، ومن أشهر هذه الأسواق سوق القصبة ، والسوق الكبير ،و يمتد من باب عزون إلى باب الوادي"[1] ، ويذكر **سيمون بفايفر**: " ... أن هناك من العرب الرعاة من يشترون العبيد من القوافل القادمة من فاس[2] أو من مصر ويشترون كذلك المنتوجات التي لا يملكونها هم أنفسهم ، مثل القهوة والسكر والأرز وما شابه ذلك ، ويشترون منهم أيضا ساعات الجيب والأسلحة والبارود، و يبيعون لهم بالمقابل الجبن الأبيض و الأغطية الصوفية والبرانس و السجائد ، وليس من النادر أيضا أن يبيعوا لهم الأغنام من الجمال والخيول ... وغيرها ، أما العبيد الذين يشترونهم من هذه القوافل فيجب عليهم أن يحرسوا قطعانهم مدة سبع سنوات يشهدون من بعدها حريتهم"[3].

[1] علي عبد القادر حليمي : المرجع السابق ، ص 311،312.

[2] فاس: مدينة بالمغرب الأقصى اشتهرت وازدهرت أهميتها في عهد الموحدين(1055-1269م)، توسعت في عهد المرينيين خلال القرنين الـ13 و 14م. بحيث شيّدت فيها الجوامع والمدارس، وأصبحت أيضا قطبا لجلب العلماء من بلقي أقطار المغرب والمشرق.ينظر: ياقوت الحموي :معجم البلدان،دار البصائر ،ج5،بيروت ، لبنان ،1957.

[3] سيمون بفايفر: المصدر السابق،ص141.

المبحث الثالث : الوضع الإجتماعي .

1- التركيبة السكانيـــــة : بحيث يقسمها سيمون بفايفر كما يلي :

1-1 - **الأتراك العثمانيون** : تعتبر فئة الأتراك العثمانيين من الفئات الإجتماعية الجزائرية وذلك مند ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م، حيث تشكلت هذه الفئة من الجند الإنكشارية ، ومن المتطوعين الذي أرسلهم السلطان العثماني سليم الأول[1] عام 1520م، إلى خير الدين بربروس، الذي يعود له الفضل في التصدي لكل الهجمات الخارجية ،الأمر الذي مهد للأتراك العثمانيين التواجد في بقية المدن الساحلية الأخرى ، فقد أحاط خير الدين بربروس المدينة بالأسوار[2]، و الحاميات و بنى بها ميناءها وملأه بالسفن. فتولى الأتراك جميع المناصب و الوظائف ليجمعوا ثروة طائلة ، و منع الإنكشارية من الزواج إلا أنه لم يلبث أن وقع الأتراك العثمانيون في الخطأ ، فقد كانوا متعودين على الإنغماس في الملذات ، ومن ثم فإنهم سرعان ما أقبلوا على المتع والطيبات، ذلك أنه سمح للأتراك الزواج بالجزائريات. في حين كانت هناك مؤامرة تحاك من قبل سكان الجزائر الذين خططوا بالهجوم على الأتراك أثناء اجتماعهم بالمسجد و أرادوا أن يقتلوهم، وبالرغم من كشف هذه المؤامرة إلا أنه لم يتم حظر الزواج من الجزائريات .[3]

2-1- الكراغلـــة[4]: تناولت العديد من الدراسات مفهوم مصطلح الكراغلة فهم أبناء

---

[1]سليم الأول: حكم الدولة العثمانية قرابة تسع سنوات (1512-1520م)، و أثناء هذه الفترة قام ببناء العديد من الجوامع وحول كنائس القسطنطنية إلى مساجد ، وقعت في عهده عدة حملات منها حملة العجم ،سيطر على عاصمتهم سنة 920هـ- 1514م .ينظر:فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية ،بيروت ،دار النفائس ،1983،ص، ص197،188.

[2]سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 186.

[3] نفسه، ص187

[4]الكراغلة:يعني "كول" وهم أبناء عبيد السلطان ، ينحدرون من الهيئة الحاكمة أي الأتراك ، وهم من الطبقة الثانية ،ومع ذلك فهم يتولون العديد من الوظائف، الإدارية والعسكرية .ينظر: خليفة حماش، الأسرة الجزائرية خلال العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ الحديث و المعاصر،غ منشورة ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، 2006م، ص66. و ينظر أيضا: خليل اينالجيك، التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للدولة العثمانية ، تر: عبد اللطيف الحارس ،دار المدار الإسلامي ،ط1، بيروت ، 2007م، ص 607،606.

الجزائريات من آباء أتراك ،وكانوا يتمتعون بالثراء، إذ من النادر العثور على فقير بينهم، فآبائهم الأتراك قلما يتزوجون قبل أن يتقلدوا وظيفة مريحة ويستطيعوا الزواج من امرأة ثرية .وليس للكراغلة الحق في شغل المناصب السامية في الدولة ، ومع ذلك يصلون أحيانا إلى مراكز معتبرة، إما عن طريق نفوذ آبائهم أو عن طريق أموالهم و مثال على ذلك أحمد باي حاكم قسنطينة، وسيدي أحمد آخر قضاة مدينة الجزائر. و يستطيع الكراغلة أن يتولوا منصب الخوجة أو الإمام في المسجد، بشرط أن يكونوا قد حفظوا القرآن وتعلموا العربية والتركية وكما يتولون مناصب عالية كمنصب قائد سفينة في حاميات الميناء التي يبلغ عددها بضعة آلاف ،وكان قادتها المدفعيون طوبجي باشي من الأتراك و الكراغلة.[1]

1-3 العـــــــرب:

حسب تقسيم سيمون بفايفر يوجـد ثلاثـة أقسـام من العـرب منهـم :

– العرب الرعـــاة: وهؤلاء هم البدو،و يشكلون القسم الأكبر وقد يكون الأقدم من عرب البلاد، وهم يسكنون بقطعانهم في السهول والوديان العشبية، كما أنهم يسكنون في أماكن متباعدة تحت الخيام المصنوعة من الصوف وشعر الماعز، فهم لا يقيمون في منطقة واحدة. وذلك على حسب ما تأخذه القطيع في نصيبها الوافر من الأعشاب. فلكل قبيلة شيخ يحكمها ، وبقدر شعورهم بالأمان من غارات لصوص الباي أو ولاة الداي ، فهم يدفعون لهم إتاوة[2]سنوية ،ورغم ذلك يبتزون أموالهم ويأخذون منهم قطعانهم بالتهديد بدل أن يحكموهم حكما إنسانيا[3] .

ومن المعروف أن العرب المسلمون يفخرون كل الفخر بأن النبي محمد–صلى عليه وسلم – قد خرج من أمتهم وكثيرا ما يذكرون ثلاثة أشياء لها أهمية كبيرة عندهم، وهي جيادهم الجميلة، ونساؤهم النشيطات والدين الإسلامي الحنيف، وبذلك يأملون السعادة في الدنيا والآخرة. ويوجد

[1] سيمون بفايفر، المصدر السابق،ص 184.

[2]إتاوة: هي الجزية المأخوذة كرها،يأخذها الغالب من المغلوب، ينظر: عبد الكريم الخطيب،المرجع السابق، ص 17.

[3]سيمون بفايفر: المصدر السابق ، ص 143.

في الغالب إمام بكل مخيم، يصلي بهم ، و يقرأ القرآن لهم في أيام الأعياد. كما يرتدي البدو من كلا الجنسين رداءاً صوفياً،ويضيف الرجال أي أصحاب الخيام برنسا ويضعون قلنسوة[1] على رؤوسهم ويربطونها بحبل صوفي أسود[2].

ت- العرب الحضر[3]:

وهم يشكلون القسم الأكبر من سكان المدينة [4]ورئيسهم شيخ البلد، واحد منهم وهو عادة رجل مسن .ويأخذ من كل فرد النقود، ويسلمها للخزناجي أفندي. وفي ذلك يذكر **سيمون بفايفر** أن قاضي العرب لا يفصل إلا في القضايا الصغيرة،أما القضايا الكبيرة فإن الخزناجي أفندي هو الذي يفصل فيها، ولا يحق لعرب البلد الوصول إلى وظائف أخرى .وتختلف أساليب حياتهم و انشغالاتهم اختلافا كبيرا، فالطبقة الغنية تعيش حياتها بهدوء وبدون ضجة، ويشتغل الكثير منهم بالتجارة ... كما يشتغل القسم الأكبر من عرب البلد بالصناعات المحلية وأفضل الصناعات اليدوية عندهم هي الأقمشة الحريرية والقطنية والكتان والعطور وماء الورد والياسمين[5].

ج – عرب متيجة:

وهم العرب الذين يسكنون منطقة متيجة ، و تمتد حول مدينة الجزائر، فهم يسمون أنفسهم من اسم المنطقة التي يسكنوها ويشتغلون بالزراعة ويسكنون أكواخا حجرية أو طينية، ومنطقتهم

---

[1]قلنسوة: لباس للرأس بمختلف الأنواع والأشكال، ويعبر عنها أيضا بالقبعة أو الطاقية وهناك ما يشبه القبعة توضع على الرأس تدعى الكوزية عبارة عن شريط عريض وطويل لدرجة أن الرأس يمكن أن يلف بها خمسة أو ستة مرات وهي بمثابة العمامه .ينظر:عائشة حنفي:لباس البدن عند الرجال بمدينة الجزائر في العهد العثماني،في حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة ،، الجزائر ، 2000م، ع9،ص 48.

[2]سيمون بفايفر: المصدر السابق ، ص146.

[3]الحضر : خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي و في الحديث لا يبيع الحاضر لبادي، والبادي هو المقيم في البادية .ينظر:ابن منظور،المرجع السابق،ص،107.

[4]هم الجزائريون أصالة الذين تواطنوا مدينة الجزائر منذ زمان وقبل مجيء الأتراك العثمانيون.ينظر: نور الدين عبد القادر،المرجع السابق ، ص 143.

[5] سيمون بفابفر: المصدر السابق، ص ص 166،167.

تعد من أخصب المناطق في الجزائر فهي تنتج الحبوب ومختلف أنواع الفواكه. ويذكر **سيمون بفايفر**: "... عرب متيجة يشبهون السكان الآخرين في تكوينهم الجسمي وفي أسلوب عيشهم، ولكنهم يهيئون الزبدة بطريقة غريبة، فهم يخيطون جلد الماعز، ولا يتركون منها إلا فتحة في العنق، ويعلقونها من الأرجل بواسطة الحبال ويصبون الحليب في الجلد، ويشدون الفتحة ثم يقف اثنان ويترامیان بجلد الماعز وبهذه الحركة تنشأ الزبدة..." [1].

4-1 القبائل:

يسكن القبائل في أماكن متفرقة ويعود أصولهم إلى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر، لهم بيوت صغيرة من الطين والحجارة ويعيشون على الصيد والزراعة وتربية القطعان[2]، وعندما يصادقون أحدا فإن صداقتهم تتسم بالصدق والوفاء وهم يكرهون الخبث والنفاق. وهم متوسطو القامة هزيلو الجسم ولكنهم ذوو بنية جميلة، وملامحهم حادة، وأنوفهم ليست مفرطحة مثل أنوف العرب،وإنما هي تشبه أنوف الأوروبيين وعيونهم ليست كلها سوداء،وإنما يوجد بينهم ذوو عيون زرقاء ولعل أصحاب العيون الزرقاء من أصل فندالي.[3]

وهم يدينون الدين الإسلامي ولكنهم مسلمون بالاسم فقط وليس لهم من أئمة الإسلام إلا القليل وهناك قبائل كثيرة لا إمام لها ومع ذلك حاول الدايات أكثر من مرة إخضاعهم بالقوة غيرة منهم وطمعا فيهم ، ولكنهم فشلوا في ذلك .

5-1-الأغواطيون[4]:

---

[1] سيمون بفايفر :المصدر السابق، ص ص160،161.

[2] نفسه: ص 149.

[3] سيمون بفايفر:المصدر السابق، ص 151.

[4] الأغواطيون: هم سكان مدينة الأغواط التي تقع في الجنوب الجزائري،تبعد عن مدينة الجزائر حوالي 520كلم ،اختصوا في المكاييل والأوزان ونقل البضائع، أما الأغنياء منهم فكانوا تجارا يأتون إلى العاصمة لبيع منتوجاتهم ، كالزيت والتين والفحم ويعودون إلى بلادهم .ينظر: Bozet (m) Voyage : dans la regeree d'Alger (Atles) .éd, par Anthes Bertrard-T2 Paris 1830.P12

يسكنون الجبال أي جبال عمورة وجبال الأغواط ويعيش بعضهم من تربية المواشي، والبعض الآخر من الفلاحة ولكنهم اقتربوا من مدينة الجزائر للإشتغال بالزراعة، فهم يتميزون بالمهارة والنشاط ويمتازون على العموم بالصحة وقوة البنيان والجسم، وحسن المظهر ونعومة الملامح، التي تجعلهم أشبه بالقبائل منهم بالعرب،وهم قليلو العدد، ويذكر **سيمون بفايفر**:"... ومن الذين أتيح لي أن أتعرف عليهم عن قرب ،فهم سريعو الفهم، طيبيو القلب، مخلصون نزهاء .."[1].

6-1- البسكريون:

يسكن هذا الشعب الصغير منطقة تبعد عن الجزائر بحوالي ثمانية أيام، وهي تتميز بكثرة أشجار النخيل ،وكثيرا ما تهاجمهم جيوش الجراد وتلحق بأشجار النخيل أضرارا بالغة،ولكن يجمع البسكريون الجراد ويحمصونه ويتخذون منه طعاما لذيذا لهم،لذلك فإنهم يرحبون بقدومه. والبسكريون في منتهي القناعة وهم متعودون على أنواع من الحرمان،ويتحملون الجوع والعطش كالجمال، فيشتغل البسكريون في مدينة الجزائر في جلب الماء في أوعية نحاسية كبيرة.ويتراوح عدد البسكريين الذين يسكنون الشوارع بين 80و100بسكري، ويشرف عليهم تركي وهو قائد الزبل ،الذي يجب عليه أن يحرص على نظافة الشوارع، وكانوا يشتغلون أيضا في حمل الأثقال[2].

7-1- المزابيون: يسكن هذا الشعب في منطقة يطلق عليها اسم مزاب، وهي تقع في الصحراء ويوجد في مدينة الجزائر حوالي 8 آلاف مزابي ، يمارسون نشاطاً كبيراً وأعمالا مختلفة وقد منحهم دايات الجزائر امتيازات خاصة. وكذلك لا يسمح لغيرهم بالإشتغال بالخبازة وصناعة الحلوى والبناء وقد استولوا على أكثر المهن الجديدة في المدينة،و يدفعون الأهالي لأمين الميزابيين إتاوة شهرية[3].

---

[1] سيمون بفايفر: المصدر السابق،ص 151.

[2] سيمون بفايفر: المصدر السابق ،ص ص155،156.

[3] نفسه ،ص ص163،164.

8-1-الزنـــوج:

يـوجد بمدينة الجزائر عدد كبير من السود بعضهم عبيد وبعضهم الآخر أحرار.و يتراوح عدد الأحرار منهم في مدينة الجزائر بين 4 و5 آلاف ويترأسهم قائد الوصفان.الذي يسهر على حراسة النظـام يهـتم بأمـر الحكومـة ويأخـذ مـن العـرب السود،ضـريبة سـنوية تقـدر بحـوالي 3 آلاف دولار ويكسبون رزقهم عن طريق العمل في البساتين من جهة وعلى ظهور السفن من جهة أخرى، إلا أن أغلبهم يمارسـون مهنـة دهـن البيـوت وصـبغها ، فهـم ينتقلـون مـن فـوق السـطوح وقـد طليـت أجسـادهم وثيـابهم بالجـير أمـا في أيام الأعيـاد فـإنهم يجتمعـون في الشـوارع ويعرفـون مـن موسـيقاهم الوطنية ويقدمون رقصاتهم الجنونية أمام المقاهي ،فيتلقون الهدايا من الأتراك والعرب[1].

9-1-اليهود:

بلغ عددهم في مدينة الجزائر حوالي 14 ألف يهودي، ويشتغل معظم اليهود كما هو الحال في أوربا بالتجارة ، و يمارس الكثير منهم عددا من المهن الأخرى ، ويذكر **سيمون بفايفر**: "... أن ملامحهم وطبائعهم سواء ولدوا في أوربا وآسيا أو إفريقيا، فلديهم سوء الظن نفسه والخجل نفسه والذهاء نفسه...."[2].

2-العادات والتقاليد:

مارس سكان مدينة الجزائر عادات وتقاليد مختلفة في المناسبات كحفلات الخطبة والزواج و الختان ...الخ، فعندما يريد المسلم أن يتزوج فإنه يذهب إلى المقهى ويسأل عمن عنده ابنة جميلة مـن الحاضـرين فيخطبـون لـه المـرأة المناسـبة، وعنـدما يعثـر علـى خطيبـة مناسـبة، يطلـب الأب مـن الخطيب مهرا، مكونا من حلي من الذهب والفضة ، يراعي فيه ظروف غناه أو فقره ، ويطلب كذلك ألبسة وجارية ، فإن وقع الاتفاق يذهبان إلى القاضي لإبرام العقد ويختارون واليا محايدا،

[1] سيمون بفايفر :المصدر السابق، ص 180.

[2] نفسه : ص ص181،182.

ينوب عن الخطيبة مع ضرورة وجود شاهدين[1]. و المفتي هو الذي يحدد أعياد المسلمين[2] ويشرف على المدارس ويفسر القرآن في أيام رمضان[3].

تحتل الحمامات[4]العامة والمقاهي[5](**قهوة خانة**) مكانة معتبرة في حياة المسلمين، وقد حصل الميزابيون ، كما ذكرت على امتيازات إنشاء الحمامات ولكن العرب يستخدمونه ليلا في السهر، ويطلق على أصحاب المقاهي،اسم القهواجي ، ويتردد الكثير من المسلمين على المقاهي، فهم يتخذونها ملتقى لعقد صفقات تجارية، بما في ذلك عقود الزواج ، ذلك أن الخاطبات (**قواد لرى**) لهم صلة بأصحاب المقاهي، حيث يتجه إليهم كل من يريد أن يخطب فتاة ليتزوج منها، وفي هذه المقاهي يكسب الموسيقيون (**ددقجي**) والرقاصون(**أيونجي**) و المغنيون (**توقالكجي**)أقواتهم اليومية في المقاهي وكذلك في البيوت الخاصة أثناء إقامة الحفلات والأفراح،أما المقرئون(**أوقوييجي**) ،فهم أولئك الذين يقرؤون القرآن، حين يموت عربي ،على قبره عدة أيام أو أسابيع أو شهور، يتقاضون على ذلك أجورا يقدمها إليهم أقارب الميت[6].

3- الطعام:

[1]سيمون بفايفر :المصدر السابق، ص173.

[2] أعياد المسلمين:كعيد الفطر يتم الإعلان عنه بطلقات مدافع حيث يستيقظ سكان المدينة على أنغام الموسيقي، ويرتدي السكان في أيام العيد الثلاثة أجمل ما لديهم من ألبسة ،خاصة الأطفال ،وبعد صلاة العيد يتبادلون التهاني، يذهب الناس إلى زيارة المقابر والأقارب والجيران .ينظر:أحمد بحري ،الجزائر في عهد الديات دراسة الحياة الاجتماعية إبان الحقبة التاريخية ، دار الكفاية ،ج2 الجزائر، 2013م.ص181،182.

[3]سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص197.

[4]الحمامات: تعتبر من الأماكن العامة، وبنايات واسعة ومجهزة بالماء البارد والساخن كما تتوفر على كل ما يحتاجه الزبون من راحة واستجمام كونها نظيفة ومضاءة في السقوف إضافة إلى وجود غرفة واسعة وجانبية توضع فيها ثياب الزبائن . ينظر: وليام سبنسر، المرجع السابق،ص 97. وينظر أيضا:كورين شوفالي، المرجع السابق ، ص 58.

[5]المقاهي: مؤسسة حقيقية يجتمع فيها السكان وتعقد فيها الصفقات ، وكما هو المكان الذي يقصده الأجنبي قصد الإحتكاك بالجزائريين بهدف التعرف على حقيقتهم وتعلم اللغة. ولقد كانت متواجدة بكثرة، خاصة في الطريق المؤدي إلى الميناء، الذي عرف بعدها بحي المقاهي. وقدر عددها بنحو (60)ستين مقهى.ينظر: أبو العيد دودو، المرجع السابق، ص 42.وينظر أيضا الملحق رقم 4،ص84.

[6]سيمون بفايفر : المصدر السابق، ص 171.

أما بالنسبة للطعام الشعبي في مدينة الجزائر. فيذكر **سيمون بفايفر**: أن الكسكس كان الطبق الشعبي المشهور وكان يشكل بشكل حبات صغيرة ويقدم بالخضر أو يقدم بالبيض المسلوق،أما الطبقة الفقيرة فكانت تحضره بزيت الزيتون أو الزبدة، وهم لا يتناولونه بالملاعق إنما يتناولونه بالأيادي، ولكي يجعلوا هذا الطعام ينزلق يشربون معه رشفة من الحليب[1] .

أما البسكريون فيعتبر التمر مادتهم الغذائية الأساسية ، بالإضافة إلى الشخشوخة ،ففي أيام الأعياد يدعون أصدقائهم ومعارفهم والذين يسكنون بجوارهم لتناولها[2].

4- اللباس:

أما لباس النساء[3]، فيصفه **شالر** قائلا:"... يتكون من قميص صغير يصنع عند الطبقة الغنية من أرفع المواد وفخرها ومن سراويل ينزل حتى العقب وثوب من الحرير أو من مادة أخرى ويكون غنيا بالتطريز و الدنتال، ويغلق بشريط من الوراء وأخيرا تلبس المرأة الجزائرية الحذاء ... وعندما تخرج المرأة إلى الخارج أو تسافر ترتدي حايكاً أبيضاً يغطي جسدها...."[4]

ويذكر سيمون بفايفر: عن لباس الرجال[5]،عند العرب الرعاة (البدو)، يرتدي رداء صوفيا، ويضيف برنس ويضعون قلنسوة على رؤوسهم ويربطونهم حبلاً صوفياً أسوداً، وعندما يخرجون ويركبون جيداهم،يضعون فوق أكتافهم برنساً آخر، ويحزمون بطونهم بحزام من قطن صوفي.[6]

أما وليام سبنسر فيذكر:"...أن لباس المفتي والإمام والمؤذن مختلف، فنجدهم يرتدون البرنوس وسروالاً مدوراً و قندورة بيضاء وسروال العرب،وعمامة صفراء.[7]

---

[1] سيمون بفايفر :المصدر السابق، ص 145.

[2] نفسه : ص 156.

[3] ينظر الملحق رقم 5 ص 85.

[4] وليام شالر: المصدر السابق، ص 85.

[5] ينظر الملحق 6 ص 86

[6] سيمون بفايفر :المصدر السابق،ص146.

[7] وليام سبنسر: المرجع السابق: ص 89.

ومن خلال ماسبق نستنتج:

– أن "سيمون بفايفر" تحدث عن بعض الوظائف و الألقاب الرسمية التي كانت تخدم الداي داخل وخارج القصر من بينها: الديوان وهو أعلى سلطة في البلاد الذي يترأسها الداي ويتم من خلالها مناقشة وحل مختلف القضايا. ومن الوظائف :الأغا ، الخزناجي ، خوجة الخيل .....، و عن أهم الصناعات الموجودة في المدينة أنداك التي ساهمت في ازدهار الاقتصاد.

– بخصوص الحياة الاجتماعية في المدينة فإن سيمون بفايفر قد قسم التركيبة السكانية إلى الأتراك، الكراغلة، العرب وهم ثلاث أصناف : عرب البدو ، عرب متيجة ،عرب البلد. بالإضافة إلى بعض الطوائف الوافدة من داخل وخارج الإيالة منهم: البسكريون ، الأغواطيون، المزابيون، الزنوج و اليهود ،وهذه الطوائف لها طابع مميز خاص بها .

–كما يمكن أن نتعرف على عادات و تقاليد وأنماط العيش لدى مجتمع مدينة الجزائر من خلال الحفلات الدينية و العائلية وحفلات الأعراس. وكذا من خلال المرافق الاجتماعية كالمقاهي و الحمامات و الأسواق.

الفصل الرابع

الإحتلال الفرنسي من خلال مذكرات سيمون بفايفر

المبحث الأول: علاقات الجزائر مع فرنسا

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر

المبحث الثالث: احتلال المدينة ومعاهدة الإستسلام

المبحث الأول : العلاقات الجزائرية الفرنسية (1800–1830م):

1– علاقات الجزائر مع فرنسا وتأزم العلاقات :

لقد وُصفت علاقات فرنسا مع الجزائر على مختلف الأصعدة بأنها علاقات[1] مميزة ، إذا قارناها بعلاقات الجزائر مع بقية الدول الأوربية، إذ يذكر **سيمون بفايفر** : أنه كان على فرنسا بمقتضى المعاهدات المعقودة بينها وبين الجزائر سابقا ، أن تقدم للجزائر إتاوة سنوية ، وكمية مناسبة من البارود أو القذائف للمدافع ، وكان على الداي أن يسمح لها بمقابل ذلك بمرور سفنها في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وإقامة مركز المرجان بعنابة ،ويقال أن هذه العلاقات بقيت قائمة على عهد الجمهورية الفرنسية ، إلا أن الحكومة ذلك العهد طلبت من الداي إعفاءها من تقديم البارجة الحربية السنوية ،وذلك لحاجتها هي نفسها لسفنها و مؤونتها ،فاستجاب الداي لرغبتها إكراماً لها ، ثم حدثت بعد هذه فجوة بين الطرفين عدة مرات، فتوترت العلاقات بينهما بصورة بالغة ، بحيث أن الداي أعلن الحرب على فرنسا في الوقت الذي كانت فيه هذه الأخيرة منشغلة بغزو مصر[2].

وفي سنة 1806م أخذ الداي من الفرنسيين مركز صيد المرجان ، وسلمه للإنجليز ، الدين اتفقوا أيضا مع الفرنسيين في البحر الأبيض المتوسط ، ثم عقدت فرنسا معاهدة مرة أخرى مع الجزائر[3] ، تقتضي بأن تدفع ما بقي في ذمتها من ديون تجاه الجزائر ، على أن يحترم الداي مقابل

---

[1] في سنة 1801م،اشترطت الجزائر على فرنسا تسوية مسألة الديون ، وتم الصلح المقرر في 27شعبان 1216هـ الموافق ل27سبتمبر 1801م، أهم ما جاء في البند الـ13الذي يشير إلى تسوية هذه الديون بين الطرفين، و أهم ما جاء في البند :"... سعادة الداي نتعهد بتسديد كل المبالغ التي يكون رعاياه قد اقترضوها من الفرنسيين، كما يتعهد المواطن تانفيل باسم الحكومة بتسديد كل الديون المشروعة المستحقة للرعايا الجزائريين". وعندما نتأمل نص المعاهدة نستنتج مدى الأهمية و الصدارة التي احتلتها مسألة الديون على مدار العلاقات بين البلدين .ينظر: جمال قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الحديث 1500–1830م،لوزارة المجاهدين،(طبعة خاصة) ، الجزائر ، 2007م، ص 321.

[2] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص 38.

[3] نفسه : ص 39.

ذلك أعلامها في البحر الأبيض المتوسط ، فاستعاد الداي مركز المرجان من الإنجليز وسلمه لفرنسا على سبيل الإيجار، غير أن الفرنسيين تدخلوا فيما بعد في شؤون الجزائر، وذلك عندما استحكمت العداوة بين الجزائر و إسبانيا، فاستولت الجزائر على سفينة إسبانية كانت في طريقها إلى إسبانيا ،حاملة المؤونة والعتاد الحربي الفرنسي، فطلب القنصل الفرنسي من الجزائر إعادة السفينة إلى أصحابها، ولكن الداي كان مستاء جدا من مساعدة الفرنسيين للإسبان، وكيف يسمح الفرنسيون لأنفسهم بالتدخل في الشؤون الجزائرية الإسبانية ، وكيف يرتكبون حماقة الإدعاء بأنهم حراس الإسبان ،وهم عاجزون على تسديد ديونهم القديمة[1].

ويذكر **سيمون بفايفر**"...أن الداي ألح على مبعوث فرنسا في أداء المليونين وخمسمائة ألف فرنك ، التي بقيت في عنق فرنسا من السنوات الأولى للجمهورية ، ذلك أنها كانت قد اشترت القمح من الجزائر بواسطة التاجرين اليهوديين بكري[2] و بوشناق[3]، ثم توجه إلى المبعوث بسؤاله عمدا إذ كان المبلغ الذي يطالب به مطلبا عادلا[4].

2- مسألة الديون وحادثة المروحة :

يذكر سيمون بفايفر : أنه في يوم عيد الفطر من سنة 1828م، حضر جميع القناصل الأوروبيين إلى القصر القديم للتهاني بمناسبة حلول العيد ، فاستقبلهم الداي استقبالا حسنا،

---

[1] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص 40.

[2] بكري: هو جوزيف البكري،هاجرت أسرته من ليفورنة وأستقرت بالجزائر عام 1770م، وتتكون من الأب ميشال كوهين ، وكان له دكان صغير ، للخضروات يتواجد بباب عزون .ينظر: عبد الرحمان نواصر : مسألة الديون الجزائرية و انعكاساتها في أواخر عهد الدايات ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ الحديث و المعاصر ،مختار حساني،جامعة غارداية ، 2010-2011م، ص 73.

[3] بوشناق : هاجرت أسرته من ليفورنة إلى الجزائر سنة 1723م ،وبالشراكة مع عائلة البكري تم تأسيس شركة تجارية سنة 1782م .ينظر: فوزي سعد الله ،يهود الجزائر هؤلاء المجهولين ، دار قرطبة ،ج1، ط1، الجزائر،2005م.، ص 278.

[4] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص222.

باستثناء قنصل فرنسا العام دوفال (Dovale)[1] وهذا الأخير كان يجيد الكلام باللغة التركية،وفي وسعه الحديث مع الداي دون وساطة مترجم.[2]

في حين نجد أن "حمدان خوجة" يذكر: غير ذلك،بحيث يذكر أن القنصل دوفال ،لا يجيد التركية إلا كما أتكلم أنا الفرنسية، فلا يعرف معانيها ولا عبقريتها[3].

وفي هذه المناسبة دار الحديث بين الداي والقنصل الفرنسي فسأله ما إذا وصلته من حكومته تعليمات ملائمة حول النقاط،التي تفاوض فيها في السنة الماضية،ليفأجئه القنصل بالنفي ثم أضاف قائلا:بأن حكومته تفضل أن ترسل أسطولها وجيشها إلى الشواطئ الجزائرية ورفع أعلامها فوقها، لتكون عبرة للداي ،على أن تستجيب لمطالبه.[4] وتكاد تتفق آراء المؤرخين على أن دوفال القنصل الفرنسي كان قائما بتنفيذ مؤامرة متفق عليها مع رجال حكومة فرنسا وملكها وهي كما يقول المؤرخ الفرنسي "كارو" خلق أي سبب يسمح لفرنسا بإعلان الحرب على الجزائر قصد الإستيلاء عليها.[5]

وهدا الرد الذي كان أمام المقربين من الداي،أغضبه وثارت ثائرته فلطمه بمروحته، ثم صرفه طالبا منه أن يغادر البلاد فورا.والملاحظ هنا أن "بفايفر" ذكر أن حادثة المروحة كان في 21 مارس 1828م،وذلك خلافا لما هو متعارف في المصادر والكتب الحديثة بأنها وقعت في 27 جويلية 1827م.[6]

---

[1] دوفال :هو آخر قنصل في الجزائر قبل الاحتلال، كان في الوقت نفسه تاجرا ،تورط في كثير من القضايا مع بكري وبوشناق إلى أن تزايدت بسببهما أزمة العلاقات بين فرنسا والجزائر.ينظر: حمدان خوجة:المصدر السابق ، ص 147.

[2] أحمد وفيق المدني: كتاب الجزائر، المنشورات الوطنية الجامعية،الجزائر،1984م،ص 45.

[3] حمدان خوجة: المرآة،تق،تح:محمد العربي الزبيري،منشورات A.N.E.P،2005م،ص142.

[4] سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص38.

[5] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق،ص186.

[6] سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص 39.

فأراد القنصل من كلامه هذا استفزاز الداي،وهذا ما يأكده **القنصل الأمريكي وليام شالر** الذي كان من بين الحاضرين، ويؤكد أن القنصل تعمد الوقاحة وابتزاز الداي لاستدراجه و إهانته، وهذا ما مس بكرامة الداي. لدرجة أنه لم يتمالك نفسه عن الغضب، وضربه بالمروحة (**منشة الذباب**)، التي كانت بيده على وجهه ، وهذا ما يؤكده السيد **بوتان** بقوله :"ضرب الداي حسين[1] السيد دوفال على وجهه بمروحته المصنوعة من ريش النعام "[2].

وبالتالي فإن ضربة المروحة كانت ضرورة لاختلاق ذريعة تبرر انطلاق خطة العدوان الفرنسي التي وقعت مسبقا[3].

ونستنتج من قول **سيمون بفايفر**: بأنه مباشرة بعد وقوع الحادثة انصرف دوفال ،وكان مخطط لهذه الأحداث، ويضيف **بفايفر** :" ...كلف قنصل سردينيا[4] بالقيام بالأعمال الفرنسية في الجزائر وفي اليوم التالي نفسه ظهرت سفينة شراعية فرنسية ،كما لو أنه كان على موعد معها فأخذته وأتباعه ونقلتهم إلى فرنسا "[5] .

ونستنتج من هذا النص أن دوفال سرع الأحداث نحو القطيعة بين البلدين، بتسليمه أمور القنصلية إلى قنصل سردينيا ،وأمر كل الفرنسيين بصعود سفينة لاطوش الملكية ، وهذا بالرغم من أن الداي قد أكد على سلامتهم إن أرادوا البقاء على ظهر السفينة ،ويقول **سيمون بفايفر**: " ..

---

[1] الداي حسين: هو آخر دايات الجزائر ولد عام1773م، حكم الجزائر في الفترة(1818-1830م)، ينظر: أحمد مسعودي،الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها(1792-1830م،دار الخليل،ط خ،الجزائر،2013م.ص21.

[2] وهناك رواية أخرى تقول أن الضرب لم يقع أصلا، ولكن الداي قام بتهديد القنصل بالضرب.ينظر: أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر .بداية الإحتلال، ش و ن ت،ط3، الجزائر ، 1980م ، ص 166.

[3] للمزيد حول حادثة المروحة .أنظر محمد محمود باشا :الإسيتلاء على إيالة الجزائر أو ذريعة المروحة ، تر: عزيز نعمان، دار الأمل ط2، الجزائر ، 2005م، ص 20.

[4] قنصل سردينيا: في الجزائر هولويجي داتيلي، ينظر:سيمون بفايفر:المصدر السابق ، ص 39.

[5] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص 39.

أنه لم يعلم أحد في الجزائر شيئا عن التقرير الذي أرسله القنصل في ذلك الحين إلى فرنسا،....وأن فرنسا كانت تنتظر فرصة مواتية لإرسال حملة للجزائر وإعلان الحرب عليها[1].

المبحث الثاني : الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر .

1- الحصار البحري[2] (1827-1830 م):

بعد مغادرة القنصل الفرنسي للجزائر بمدة قليلة ظهر قسم صغير من الأسطول ، يتكون من أربع أو ست سفن حربية ، لمحاصرة ميناء الجزائر[3]، وكانت قطع من الأسطول الجزائري قد خرجت في الليل لمطاردة السفن التجارية الفرنسية ،فاستولت عليها السفن المذكورة وأحرقتها ،وسيرت نوتيتها إلى فرنسا ،ولما كان الآلاف من الجزائر يسافرون سنويا إلى الحج فإنه كان على السفن الجزائرية أن تتولى حملهم إلى الإسكندرية. كما يذكر **سيمون بفايفر** : " ...وفي سنة1828م.سافر عدد كبير من الحجاج إلى مكة والمدينة على ظهر سفينة بارجة ، ولكن السفينتين اضطرتا للبقاء في ميناء الإسكندرية لأن السفن كانت قد فرضت الحصار على الجزائر بعد إقلاعها منها بقليل ..."[4].

---

[1] نفسه ، ص 41.

[2] اتخذت فرنسا من حادثة المروحة ذريعة لإحتلال الجزائر ،هكذا أصبحت الظروف مناسبة لتطور الأزمة ، ورغم أن الداي أكد لبعض المقيمين بالجزائر أنه لم يقصد إهانة فرنسا ، وأنه مستعد للإعتذار عن الغضب إلا أن القنصل زاد الأوضاع تعقيدا؛ فبمجرد وصوله إلى باريس جهزت فرنسا أساطيلها ،وأرسلتها إلى المدينة بقيادة الأميرال كولي ، مطالبين الداي بتقديم الإعتذار.ينظر: يحي بوعزيز، علاقات الجزائر مع دول ممالك أوروبا (1500-1830م) ، د.م.ج ، الجزائر 1989م ، ص 130.

[3] كانت مهمة الحصار سهلة ،لأنه ولسوء الحظ كانت معظم وحدات الأسطول البحري الجزائري في اليونان تشارك إلى جانب الدولة العثمانية في معركة نافرين أكتوبر 1827م، إذ لم تستطع السفن المتبقية أن تواجه الحصار .ينظر: صالح عباد، المرجع السابق ، ص 243.

[4] نفسه ، ص 44.

2- أهم وقائع الحصار :

ومن وقائع هذا الحصار المعركة البحرية،التي دارت أمام ميناء الجزائر يوم 04 أكتوبر 1827م، والتي التقى فيها الأسطول... بقيادة كولي والأسطول الجزائري،ووصف بفايفر المعركة : " .. فأمر الداي بتعبئة الأسطول الجزائري للهجوم على السفن الفرنسية المحاصرة ، فجهزت بعد وقت قصير 11 سفينة جزائرية ، وبقيت في الميناء تنتظر إشارة الداي ، وكان قد توجه إليها عدة آلاف من السكان الذين تطوعوا لمقاتلة الفرنسيين ، وكانت قطع الأسطول الفرنسي تتألف من أربع سفن وبارجة حربية كبيرة ، وسفينة شراعية ذات صاريين وشونة ... وأخذ كل جانب من الطرفين الفرنسي و الجزائري يلتمس الوسائل اللازمة للإيقاع بالآخر ،و قد امتازت السفن الجزائرية عن غيرها من السفن ، وكان يقودها المارق عمر[1] . وبعد أن دامت المعركة البحرية عدة ساعات ، اختفى الفرنسيون ثم عادت السفن الجزائرية إلى الميناء، وقد ألحق بأكثرها أضرارا بالغة[2]،وحسب بفايفر فإن الداي قد انزعج كثيرا وكان يميل إلى قطع رؤوسهم. ويعود السبب في ذلك إلى عجزهم و عدم إحراز النصر على السفن الفرنسية ، وكان معظم المشاركين في هذه المعركة من المتطوعين[3]،

وبحسب ما ورد عن الزهار بقوله :"... اتفق البعض من خواجات الترك على قتل الباشا،و قدموا واحدا منهم اسمه مصطفى خوجة ، وكان رجلا عاقلا وتعاقد مع بعضهم البعض ، على أنهم عندما يدخلون يوم عيد الأضحى على الباشا لتهنئته بالعيد يقتلونه، ويولون مكانه مصطفى خوجة المذكور ..."[4] .

---

[1] المارق عمر:هو قبطان أصله إنجليزي ، يحسن العديد من اللغات بما فيها العربية ، جاء إلى الجزائر وتزوج بها ، وكان له عدد من الأطفال .ينظر: سيمون بفايفر، المصدر السابق ، ص121.

[2] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص ص 41-42.

[3] نفسه ، ص 45.

[4] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق ، ص 169.

وبحسب **سيمون بفايفر** الذي قال إن الموقف السلبي يعود إلى قوة فرنسا و أن الأسطول الجزائري قد تعرض لخسائر أثناء حملة اللورد إكسموت 1816م ، والخسائر التي ألحقت بها بعد معركة نافرين 1827م ،و الأضرار التي ألحقت بها في أول اشتباك مع الأسطول [1].

3- استعدادات المدينة[2]:

بينما كانت فرنسا تستعد للقيام بالحملة العسكرية على الجزائر ،كان الداي قد خصص مرتبات لعدد من الجواسيس في كل من إيطاليا، ومرسيليا ، طولون و باريس...، فنقلوا إليه ذات يوم خبرا مفاجئا وهو أن فرنسا تعد أسطولا رهيبا لإرساله إلى الجزائر وقد أكد صحة الخبر سفينتان جزائريتان تحمل إحداهما العلم الإنجليزي والأخرى الإيطالي ، ويتألف هذا الأسطول الذي تعده فرنسا من مائتي(200) سفينة حربية و خمسمائة(500) سفينة تجارية على متنها أربعون ألف جندي ،سينزلون إلى البر ومن ضمن هذه الأخبار ،أيضا أن الأسطول سيبلغ الشواطئ الجزائرية شهر ماي 1830م ،وأنه على الأرجح في شبه جزيرة سيدي فرج .وكان الخبر مبعث ذعر وفزع بالنسبة للجزائر كلها ،فأسرع الداي بإرسال الرسائل إلى البايات وإلى شيوخ القبائل يخبرهم بقرب نزول القوات الفرنسية إلى البر ،و يأمرهم بالاستعداد لمساعدته عند الحاجة إليهم ".ويذكر **بفايفر أيضا:** " ... الداي قد ارتكب خطأً كبير آنذاك ، منها أنه كان يعتد بجيشه الاعتداد كله،و يستهين بقوة فرنسا البرية ، فلم يعمد إلى تنظيم وسائل الدفاع عن عاصمة البلاد البرية... "[3] .

وفي هذا الشأن يقول **حمدان خوجة:** " ... في سيدي فرج لم تحظر المدفعية ، ولم تحفر خنادق وكان فيها اثنا عشر مدفعا ، نصبها الآغا يحي في إعلان الحرب "[4] . هذه الاحتياطات الوحيدة

[1] سيمون بفايفر : المصدر السابق ،ص 42.

[2] للمزيد حول استعدادات المدينة للحملة.ينظر: أبو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر،المرجع السابق ،ص 35

[3] سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص64،65.

[4] حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 152.

التي تم اتخاذها على الجانب البري لأن الآغا إبراهيم[1] أمر بإرسال بضع مئات من الجنود إلى حامية سيدي فرج ، كما قام بإنشاء مخازن للحبوب من القمح والشعير في مدينة أو ما حولها ، تتسع لحوالي 180الف ،أما على الجانب البحري فقد حضي بعناية أكثر خاصة الميناء ، فكانت الحاميات تمتد على الشاطئ من الشرق إلى غرب المدينة ، وتحتوي على بضعة آلاف من المدافع الثقيلة و أقيمت كذلك ثلاث سلاسل قوية متينة قرب الساحل داخل الميناء[2] وفي هذا المرحلة سمح للعرب والقبائل بحمل السلاح بعدما كان محرما عليهم [3]

4- سير الحملة على المدينة :

تدهورت الأوضاع بعد القطيعة التامة بين فرنسا والجزائر ،فقررت فرنسا أن تغزوا مدينة الجزائر باعتبارها مقر السلطة ،بقوات ضخمة وقد أعدت الحملة إعداد محكما ،فقد كان مخطط بوتان منظما ودقيقا ، الذي أتى بجمع الترتيبات لاحتلال المدينة ،كما عمل :"دي بورمون "مند تعينه قائدا على الحملة ،وعلى جمع المعلومات الأزمة لمهمته ،وفي يوم 25ماي 1830غادر الأسطول الفرنسي ميناء طولون.[4]

ويذكر **سيمون** أنه لم يعرف ذلك اليوم والشهر الذي ظهر فيه الأسطول الفرنسي أمام الجزائر "كنت أعرف فقط أن ذلك صيف عام 1830م ، أو في صيف 1245م حسب التاريخ التركي أو الهجري ..."[5].

ويواصل سيمون حديثه كان ذلك في الصباح الباكر عند شروق الشمس ،حيث بدت أشرعتها وراء ضباب البحر ، بدأ الأسطول الفرنسي أمام أعيننا ، وكان يستند على مسافة كبيرة وقد

---

[1]الآغا ابراهيم : عين قائدا للجيش خلفا للآغا يحي إثر ضرب السفينة الفرنسية لابروفانس في أوت 1829م.ينظر: حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 151.

[2]سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص 65.

[3]حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 149.

[4] حمدان خوخة:المصدر السابق،ص ص176،178.

[5]سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص 77، 78.

ساعدته رياح البحر الباردة على السير ، فتقدم من المدينة بسرعة فائقة وعلى بعد أميال منها نشرت السفن. وسارت الريح تدفعها من الشرق إلى الغرب ،مارة بالمدينة ، وأن عظمة الأسطول وقوته قد زرعت الخوف في قلوب الجزائريين ،وكانت شبه جزيرة سيدي فرج قد اختيرت للنزول إلى البر،وتقع غرب مدينة الجزائر على بعد خمس ساعات[1].

ويذكر حمدان خوجة : " ... على الرغم من أن التحضيرات كانت شبه ضعيفة عند الجزائريين إلا أن ذلك لم يمنع الداي حسين ، من تجميع جيشه لمحاربة الفرنسيين وكتب إلى القبائل والعرب ليخبرهم بالنوايا العدوانية التي يضمرها لهم الفرنسيون[2].

وبحسب سيمون بفايفر، في صيف سنة 1830م، ظهر الأسطول الفرنسي أمام الجزائر وبدأ في التقدم،وفي الوقت الذي وصل فيه إلى سيدي فرج وعصر ذلك اليوم وصل رسول على ظهر جواد من الآغا ، الذي قد توجه مع بضعة آلاف من الجنود إلى سيدي فرج و إلى الداي و أخبره بأن الفرنسيين قد حطموا حامية سيدي فرج تماما ،و أنهم نزلوا إلى البر على الرغم من المقاومة الشديدة ، وكان عدد من نزل إلى البر حتى اللحظة التي وجه إليه فيها الرسول حوالي الـ20 ألف ،فسير الداي رسولا يأمر بالانسحاب إلى هضبة اسطوالي التي تحد سيدي فرج ، واحتلالها والوقوف بها، موقف المدافِع إلى أن تصله القوات المحاربة من البايات والشيوخ ، فطبق الوزير الأمر وقرب الخيم فوق الهضبة ، ونصب المدفعية الثقيلة ،وحافظ على الهدوء كما فعل الفرنسيون أيضا ، ولذلك لم يقع شيئ باستثناء المناوشات و الاشتباكات الصغيرة التي كانت تحدث يوميا ،و يتسبب فيها الجزائريون ؛ فقد تولى الآغا إبراهيم قيادة الجيش الجزائري الذي كان يضم إليه في كل يوم بضعة آلاف من العرب والقبائل[3]، بقيادة باياتهم وشيوخهم أو حلفائهم ؛ فوصل باي قسنطينة إلى سطح الوالي (اسطوالي)، ويذكر **سيمون** أن باي قسنطينة وصل ومعه

---

[1] نفسه ، ص 75.

[2] حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 149.

[3] للإطلاع أكثر على الرسائل التي وجهها الداي إلى القبائل أنظر جمال قنان :نصوص ووثائق ،المرجع السابق.،ص119.

حوالي إثنا عشر ألفا و باي التيطري مع ثمانية آلاف ،وخليفته ثلاثة آلاف ،وخليفة باي وهران ستة 6آلاف وشيوخ القبائل مابين 16 و 18ألف و أمين المزابيين مع حوالي 4آلاف . بالإضافة إلى حرس الآغا وسكان الجزائر الذين توالوا إلى المعسكر على دفعات كبيرة،إذ يضم المعسكر خمسين ألف رجل على الأقل ، والحقيقة أن كلا من الداي و الآغا يجهلا مقدار القوات الجزائرية المحاربة[1].

أما بالنسبة لحال المعركة [2] فقد دامت الى غاية الساعة الحادية عشر(11) بدون انقطاع، وقد وقع ضمن الناس على العموم أن الجيش الفرنسي قد اندحر ، ويذكر **سيمون**:أنه سمع بعضا من الناس على العموم ، يقولون بان الجيش الفرنسي قد اندحر ، وأنه سمع الجزائريين يقولون بأن المحاربين الفرنسيين سيحملونهم أحياء إلى الجزائر لتقطيع آذانهم وتسلم إلى ملك فرنسا" [3].

لكن سرعان ما وصلت بعض أخبار التي تقول بأن المقاتلين قد تركوا ميدان المعركة ، فوقع في أيدي الفرنسيين مدافع عظيمة ، وعددا من خيام المعسكر التركي ، يترواح بين الـ 600و 800 وجدوا فيها كثيرا من الأسلحة ، وكذلك كمية من التبغ، والبن وغيرها ..."[4].

---

[1] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص 77.

[2] للمزيد حول معركة اسطوالي .ينظر: جمال قنان :معركة اسطوالي ،في المجلة الدراسات التاريخية ، ع 08، الجزائر ، 1993-1994، ص 57.

[3] شارل العاشر (1775-1836م): آخر ملوك سلالة آل بوربون ،التي قامت الثورة الفرنسية بإبعادها من الحكم سنة 1824م -1830م ، وخلفه لويس فليب،.ينظر: حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 168.

[4] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص79.

المبحث الثالث: احتلال المدينة ومعاهدة الإستسلام[1] :

بعد معركة اسطوالي أصبح الطريق مفتوحا أمام القوات الفرنسية لدخول العاصمة بسهولة ، غير أن الفرنسيين لم يواصلوا زحفهم على المدينة بسبب تأخر وصول السفن، التي كانت تحمل على ظهورها المدفعية الثقيلة وفي آخر الأمر عزم الفرنسيون على الزحف إلى الجزائر[2].

وانتظرت قوات الاحتلال التحاق قطع الأسطول من سيدي فرج ، وقامت قطع الحربية بنسف المدينة بالمدفعية، وتمكنت من فتح ثغرات فيها ، عندما أمر دي بورمون[3] بالتقدم نحو الخط الأول المتمثل في برج مولاي حسن ،وفي 3 جويلية حفر الفرنسيون الخنادق وراحوا يهاجمون البرج[4]، ورغم المقاومة الشديدة من حامية القلعة ،التي كانت تحت قيادة الخزناجي أفندي استطاعت المدافع الفرنسية أن تنسف جزءا كبيرا من القلعة[5].

أما الخزناجي أفندي نفسه فبقي بالقلعة مع عدد من الإنكشارية لينقد مشروعه الذي يهدف إلى إبرام الصلح مع الفرنسيين ، وقد أوحى إليه اليأس فقد قام الخزناجي أفندي بذر البارود في خط يربط الطريق الممتد مابين القلعة و المدينة، و أضرم النار في مادة البارود ، فتسربت إلى المستودع فانفجر ،ومن حسن الحظ أن المستودع الكبير الموجود أسفل الصغير لم ينفجر[6].

وكان لهذه الحادثة أثر سلبي في نفوس السكان ، يستعصي وصفه بحيث اشتد بالمدينة ونواحيها صمت رهيب كما لو أنه لم يعد بها حي يرزق ، وظن أهل المدينة بأن الفرنسيين هم من قام بهذه الحادثة وأوقع الإنفجار الرهيب.بينما سرع الرجال إلى القصبة ليحملوا الداي على

---

[1] ينظر الملحق رقم ،08 ،ص 88.

[2] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص 93.

[3] دي برمون:هو قائد الحملة الفرنسية على الجزائر،وقد عزل بعد سقوط حكم شارل العاشر.ينظر:شارل هنري تشرشل،حياة الأمير عبد القادر،تق:أبو القاسم سعد الله،الدار التونسية للنشر،تونس،1974م،ص49.

[4] أحمد وفيق المدني :مذكرات أحمد الشريف الزهار ، المصدر السابق ، ص 174.

[5] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص 94.

[6] حمدن خوجة : المصدر السابق ، ص 167.

التفاوض مع الفرنسيين ولعل الداي هو الوحيد ، الذي لم يجد الخوف سبيلا إلى قلبه إذ رفض التفاوض في البداية ،حيث قال : " إن حسين باشا لن يتفاوض مع الفرنسيين ما وجدت القصبة ، وإني لأفضل أن أنسف القصبة والمدينة كلها على أن أخطو خطوة كهذه "[1] .

غير أن **حمدان خوجة** يذكر غير ذلك بحيث قال : أن الداي جمع أعضاء الطوائف و أعيان المدينة والحكومة للأخذ برأيهم ، بين مواصلة المقاومة أو الإستسلام ، وقد وضع أمامهم هذا السؤال:(**هل تعتقدون أنه من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين أو يجب تسليم المدينة إليهم و التوقيع معهم معاهدة الإستسلام؟** ، وشيئا فشيئا بدأت روح الهزيمة تذب في داخل الحكم والسلطة في البلاد [2].

وفي 04 جويلية 1830م ، أرسل الداي حسين وفدا يتكون من كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الإنجليزي إلى جانب أحمد بوضربة وحسين بن حمدان بن عثمان خوجة ، كمترجمين إلى القيادة الفرنسية للتفاوض مع الجنرال دي برمون و الإتفاق معه على شروط الإستسلام [3].

ومن جهة أخرى كان أعيان المدينة من تجار و أغنياء ورجال الدين قد ضغطوا على حسين باشا لقبول الصلح والشروط التي قدمتها فرنسا ، و إرغام الداي على قبولها وبذلك أرغموا على توقيع معاهدة الإستسلام بتاريخ 5 جويلية 1830م.

وقد تضمنت معاهدة الإستسلام جملة من الشروط ،من بينها :

- تسليم قلاع المدينة للفرنسيين .
- تعهد القائد الفرنسي العام بترك الأموال الخاصة بالداي حسين

[1] سيمون بفايفر،المصدر السابق، ص 95.

[2] حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 168.

[3] حنيفي هلالي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة (1815-1830م)،دار الهدى،الجزائر،2007م.ص93.

– أن للداي حسين حرية مطلقة في الرحيل مع أسرته و أمواله الخاصة إلى أي وجهة يختارها وفي حال البقاء في الجزائر سيكون تحت حماية القائد الفرنسي العام[1] .

– احترام الشريعة الإسلامية وحرية ممارسة الطقوس الدينية .

– أن تكون نساؤهم محل الإحترام وقد أقسم القائد العام على ذلك بشرفه[2] .

– أن تعاد الوثيقة ممضاة من الداي حسين إلى دي برمون بالموافقة يوم 05جويلية1830م ، لتسلم للجيش الفرنسي فورا القلاع والحصون و أبواب المدينة والميناء البحري ، وفي حالة رفض هذه الشروط فإنه سيستولي على العاصمة و الميناء بالقوة .

وعندما قبل الداي حسين بهذه الشروط تم التسليم عصر ذلك اليوم وانقطع بعدها هدير المدافع وانتهت الحرب [3].

وبعد توقيع الداي على معاهدة الإستسلام دخل الفرنسيون القصبة ، في اليوم الموالي يوم 06 جويلية 1830م على الساعة الـ09صباحا [4]، بحماية الجنود من الفرقة الثانية ،التي كانت يقودها الجنرال لوفيردو ،بالتموقع هناك بينما دخل باقي الجنود إلى المدينة . أما الأسطول الفرنسي فتمركز في ميناء الجزائر و استولى عليه [5].

اتخذ دي بورمون مجموعة من الإجراءات الإستعمارية لإرساء قواعد الحكم في الجزائر ، وذلك بعد سقوط المدينة في أيدي الفرنسيين، و يمكننا تلخصيها فيما يلي :

– **ترحيل الأتراك** : غادر الداي حسين الجزائر يوم 10 جويلية 1830م ، مصطحبا معه حاشيته باتجاه نابولي التي اختارها ووصل إليها يوم 31 من نفس الشهر ، وبعدها انتقل إلى

---

[1] حمدان خوجة : المصدر السابق ، ص 171.

[2] أحمد مسعود : المرجع السابق ، ص 129.

[3] سيمون بفايفر : المصدر السابق ، ص 96-97.

[4] نفسه ، ص 99.

[5] صالح عباد : المرجع السابق ، ص 259.

ليفورنة ثم الإسكندرية وظل بمصر إلى أن توفي عام 1838م[1]. وبعد أن خرج الداي جاء دور الأتراك الآخرين ، حيث تم ترحيل العزاب الأتراك من الإنكشارية وعددهم ألفان وخمسمائة جندي ، بأن نقلتهم السفن الحربية الفرنسية إلى أزمير [2].

– الإستيلاء على الخزينة :

تذكر المصادر أن خزينة الداي كانت تحتوي على كمية كبيرة من الذهب والفضة والبرونز[3] ، ويذكر حمدان خوجة أنه لما غادر الداي لم يمس أي شيء ما هو تابع للخزينة العامة ، ولم يسمح لأحد بأن يفعل ذلك ، إذ كان يرى نفسه مسؤولا حسب شروط الاستسلام عن كل ما امتلكه[4] .

بالإضافة إلى أن الداي حسين لما زار دي بورمون يوم 07 جويلية كان قد أخبره بما تحتويه الخزينة ،وفي هذا الصدد يقول سيمون ويؤكد أن الجزائر كلها كانت تجهل مبلغ ما تحتوي عليه الخزينة ، باستثناء الداي والخزناجي أفندي ،ولم يكن أيضا من اللائق السؤال عن الخزينة لأن ذلك يعرض السائل إلى الشبهة"[5].

– استباحة المدينة للجيش الفرنسي: بحيث كافأ دي برمون جنوده على الانتصارات التي حققوها في الجزائر ،بإباحة المدينة لهم والسكوت عن أفعالهم [6]

[1]أحمد مسعودي : المرجع السابق ، ص 131.

[2]سيمون بفايفر : المصدر السابق، ص 105.

[3]أحمد توفيق المدني : مذكرات الشريف الزهار ،المصدر السابق ، ص 132.

[4]حمدان خوجة : المصدر السابق، ص 175.

[5]سيمون بفايفر : مصدر السابق ، ص 106.

[6]أحمد مسعودي : المرجع السابق. ص 135.

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن العديد من الظروف ساهمت في الإحتلال الفرنسي للجزائر ،فالظروف الخارجية كانت مهيأة إلى درجة التنفيد لذلك الغزو،أما داخليا فقد بلغ الضعف بالجزائر أنها أهملت كل متطلبات الدفاع ورد العدو بإسناد الأمور إلى غير أهلها، وهو ما جعلها مهيأة للرضوخ إلى أي إستعمار.

الخاتمة

الخاتمة:

يمكن أن نوجز النتائج المتوصّل إليها في خاتمة هذه الدراسة في النقاط الآتية:

– تعتبر عملية الاسترقاق رد فعل على ظاهرة القرصنة و الجهاد البحري التي عرفتها الجزائر وذلك بداية من القرن السادس عشر(16) ميلادي، فقد وفد بمدينة الجزائر العديد من الأسرى،

– إن التوافد الهائل للأسرى إلى مدينة الجزائر جعلها مكان إقامة لهم، وذلك في السجون وبيوت الخواص، بحيث يتم فيها القيام بالعديد من الممارسات و الأعمال، فقد ساهموا في تطوير الصناعة خاصة صناعة السفن و الأسلحة. وقد حضي البعض منهم بمعاملة حسنة من قبل الجزائريين . على خلاف الأسرى المسلمين في الدول الأوروبية.كما كان يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية .

– من أهم الوظائف والألقاب الرسمية التي كانت تخدم الداي داخل وخارج القصر. الديوان وهو أعلى سلطة في البلاد الذي يترأسها الداي و يتم من خلالها مناقشة وحل مختلف القضايا. ومن الألقاب : الأغا ، الخزناجي ، خوجة الخيل ....

– إن التركيبة السكانية في مدينة الجزائر، اتخذت شكلا هرميا، إذ نجد في قمة هذا الهرم الطائفة التركية تم تليها فئة الكراغلة، ثم طبقة الحضر بما فيهم الأندلسيين والأشراف ثم الجالية اليهودية والمسيحية ،و في أسفل الهرم نجد جماعة البرانيين ،ويأتي الزنوج في آخر السلم الإجتماعي.

– ساعد التنظيم المهيكل على خلق جو التعايش بين مختلف شرائح المجتمع بالرغم من الإختلاف المذهبي و الجنسي والعرقي.

– إن الحياة الإجتماعية لسكان مدينة الجزائر لها طابعا ومميزاتها الخاصة، التي تجسدت في عاداتهم وتقاليدهم تقاليد و من أنماط العيش لدى المجتمع ،من خلال حفلات الأعراس والحفلات الدينية و كذا من المرافق الاجتماعية كالمقاهي و الحمامات والأسواق.

– تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية في أواخر العهد العثماني بالتوتر وعدم الاستقرار والثبات لتبلغ القطيعة في سنة 1827م.

– مساهمة التاجران اليهوديان بكري و بوشناق في تأزم العلاقة بين فرنسا والجزائر، من خلال تآمرهما مع القنصل الفرنسي دوفال، بخلق وتعقيد قضية الديون التي انتهت بحادثة المروحة حيث برزت عملية حصارها وغزوها الآثم.

– إن حادثة المروحة لم تكن سوى وسيلة مفتعلة من طرف القنصل بمساعدة الحكومة الفرنسية،وفكرة القضاء على القرصنة وتأديب الداي، ما هي إلا حجج واهية تذرعت بها فقط، لتبرير حملتها العسكرية على الجزائر لتنفيذ مخططها القديم والحديث.

– لم تكن استعدادات الداي للحملة الفرنسية و التصدي لها في محمل الجدية ، مما نتج عنها تمكن الجيش الفرنسي من الدخول إلى المدينة و الاستيلاء عليها في فترة وجيزة ، وذلك نتيجة لعدم تكافئ الحرب بين القوات الفرنسية و القوات الجزائرية حيث كانت فرنسا تعتمد على أسلحة متطورة وخبرة جيشها ، عكس الجزائر التي واجهتها بجيش ضعيف جله من المتطوعين ، بالإضافة إلى ذلك إسناد الأمور لغير أهلها في القيادة .

– تم التوقيع على معاهدة الاستسلام يوم 5جويلية 1830م من قبل "الداي حسين"، إذ قام بتسليم المدينة لقائد الحملة الفرنسية "دي بورمون". وفق شروط تضمنتها تلك المعاهدة لكن الفرنسيين لم يلبثوا أن نقضوا المعاهدة و عاثوا في المدينة فسادا و تخريبا كبيرا.

الملاحق

الملحق رقم 01: موقع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.[1]

[1] نصر الدين براهيمي،المرجع السابق،ص26.

الملحق رقم 02: صورة توضح باب عزون [1]

[1]- نصر الدين براهيمي،المرجع السابق،ص 99.

الملحق رقم03 : صورة توضح أساليب التعذيب للأسرى بمدينة الجزائر [1]

[1] – نصر الدين براهيمي،المرجع السابق،ص ص90،93.

الملحق 04: مقهى بمدينة الجزائر في العهد العثماني [1]

[1] نصر الدين براهيمي، المرجع السابق، ص ص 192،194.

الملحق رقم 05: ملابس المرأة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.[1]

[1] - نصر الدين براهيمي، المرجع السابق،ص ص216 -220.

الملحق رقم 06: صورة توضيحية تبين لباس رجل جزائري في العهد العثماني.[1]

[1] نصرالدين براهيمي: المرجع السابق، ص 199.

الملحق رقم 07: معاهدة الإستسلام في 05 جويلية1830م.[1]

1- يسلم حصن القصبة و جميع الحصون الأخرى التابعة للجزائر و كذلك ميناء هذه المدينة إلى الجيوش الفرنسية، هذا الصباح على الساعة العاشرة (حسب توقيت فرنسا).

2- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته و كذلك جميع ثرواته الشخصية.

3- الداي حر في الانسحاب مع أسرته و ثرواته الخاصة إلى المكان الذي يحدده، و سيكون هو و كامل أفراد أسرته تحت حماية قائد جنرالات الجيش الفرنسي، و ذلك طيلة المدة التي يبقها في الجزائر، و ستقوم فرقة من الحرس بالسهر على أمنه و أمن أسرته.

4- يضمن قائد جنرالات نفس المزايا و نفس الحماية لجميع جنود الميليشيا.

5- تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات و لا على دينهم و أملاكهم و تجارتهم و صناعتهم، و نساؤهم سيحترمن.

إن قائد الجنرالات يتعهد بشرفه على تنفيذ كل ذلك. و أن تبادل هذه الاتفاقية سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح، و بعد ذلك مباشرة تدخل الجيوش الفرنسية إلى القصبة ثم إلى جميع حصون المدينة و البحري

في المعسكر المخيم أمام الجزائر، يوم 5جوليت سنة ثلاثين و ثمانمائة و ألف.

إمضاء: كونت دي برمون

خاتم حسين باشا، داي الجزائر.

[1]- حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ط2، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية ،الجزائر،1982م، ص ص 203-204.

تابع للملحق رقم 07: معاهدة الإستسلام بالفرنسية [1]

AVEC LA COUR DE FRABCE

Désolation de mon pays, ma défaite et mon exil en ont été la conséquence.

Je pardonne volontiers à la fortune la perte de mon pouvoir, de mes richesses et de mon indépendance, mais je ne saurais me soumettre à l'option injurieuse que mes emportements aient attiré tant de malheurs sur ma partie et sur moi.

Si je voyais sur le trône de France ce même Roi qui a employé toute sa force pour renverser le mien, j'étoufferais mes chagrins au fond de mo, cœur. Je ne croirais pas que ma justification put se faire jour à travers les prévention de ses Ministres. Mais il a voulu que je fuse l'avant-coureur de sa chute. Et maintenant je puis plaider la cause de mon innocence sana irriter les autres de mo, infortune.

Votre Majesté trouvera dans le mémoire ci-joint le récit fidele des intrigues qui ont allumé la discorde contre moi et Carles X, et qui enfin ont amené cette calamiteuse dont j'ai été la victime. Votre justice sera bien surprise de voir que des marauds algériens, qui avaient été mis d'accord par un avocat de Paries et qui jouissaient de la confiance de M. Deval, consul de France, et de ses protecteurs, aient été portée de soustraire malgré moi à quelques-uns de mes sujets une propriété de plusieurs millions. Je n'ai pas pu me résoudre à dissimuler un tort aussi grave; ma sensibilité à cet outrage a été regarder par la cour de France comme un crime impardonnable, et elle a fait tomber sur moi et sur mon pays la peine du vol que j'avais souffert et qu'elle devait réparer. Je ne sais pas si les choses sont

[1] – شيحة سميرة: دراسة تحليلية لواقع الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال المشاريع الفرنسية،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ معاصر،إشراف: شلبي شهرزاد، جامعة محمد خيضر،بسكرة،2013-2014م،ص103.

البيبليو غرافيا

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

- قائمة المصادر والمراجع:

– قائمة المصادر العربية والمعربة:

1.الإدريسي الشريف: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،(د.ط) مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة 2006 م.

2. بفايفر سيمون: مذكرات جزائرية عشية الإحتلال،تقديم وتعليق أبو العيد دودو،دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009م.

3. جريت.ج.ميتزون: يوميات أسر في الجزائر(1814-1818م)،تعليق وترجمة محمد زروال،دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2012م.

4.ابن حمادوش الجزائري عبد الرزاق: لسان المقال عن النسب والحسب والحال المسماة(رحلة ابن حمادوش الجزائري)،تح، تق،تع،أبو القاسم سعد الله،المكتبة الوطنية والمؤسسة للكتاب الجزائر،1983م.

5.ابن حوقل(أبو القاسم محمد علي): صورة الأرض، دار الحياة، بيروت،(د.ت).

6.ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج7،بيروت،1971م.

7.الزهار أحمد الشريف: مذكرات أحمد الشريف نقيب الأشراف(1754-1830م)،تح :أحمد توفيق المدني،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1974م.

8.بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،تح:المهدي بوعبدلي،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،ط1،الجزائر،2013م.

9. شالر وليام : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824م)تر،تع،تق: إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982م.

10.الشويهد عبد الله بن محمد: قانون أسواق مدينة الجزائر(1107-1117هـ/1695-1705م)،تق،تع،تح: ناصر الدين سعيدوني،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1427هـ/2006م.

11.ابن قنفد أبو العباس احمد الخطيب: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تح:محمد الشاذلي وعبد الكريم التركي،الدار التونسية للنشر،1986م.

12. كاثكارت جيمس لندر: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب،تر،تع، تق: إسماعيل العربي،د.م.ج،الجزائر،1982م.

13.المجهول: كتاب غزوات عروج وخير الدين،تصحيح تع: نور الدين عبد القادر،المطبعة الثعالبية، والمكتبة الأدبية،الجزائر1353هـ/1934م.

14. هابنسترايت.ج.أو: رحلة العالم الأماني(ج.أو.هابنسترايت) إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)،تر،تق،تع: ناصر الدين سعيدوني،دار الغرب الإسلامي،ط1، تونس،2008م.

15.الوزان حسن بن محمد الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي،ومحمد أخضر دار الغرب الإسلامي، ج1،ط1983،2م.

. – المصادر والمراجع بالأجنبية:

1.Haedo Fray Diego de :Topographie et histoire générale d Alger,la vie aAlger auXVI,siecle,traduit par A,Berbarugger et Dr.Monnreau Et péesenté par Rebahi Abderrahmane,3 edition,Alger lever editon Alger ,2004.

2.Laugierdes tassy :histoire d'Alger sous la dominaion turque 1515-1830 prsntation de lemnouar merouche, Paris ed bouchéne ,2002 .

3.Bozet(m)Voyage:dans la regeree d'Alger (Atles),éd, par Anthes bertrard-T2,paris 1830.

– المراجع العربية:

1.احميدةعميراوي:الجزائر بين أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني–مدكرات تيدنا نموذجا دار الهدى، الجزائر،2009م.

2.إلتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،تر:علي عامر،دار النهضة العربية، بيروت،1989م.

3. إينالجيك خليل: التاريخ الإقتصادي و الإجتماعي للدولة العثمانية،تر: عبد اللطيف الحارس دار المدار الإسلامي،ط1،بيروت،2007م.

4.أوزغلة محمد عبد الكريم: شهادات الأسر ومشاهد الكتابة ميغل دي سيرفانتس في الجزائر (1575 –1580م)،دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر.

5. .باشا محمد محمود: الإستيلاء على إيالة الجزائر أو ذريعة المروحة،تر:عزيز نعمان،دار الأمل ط2،الجزائر،2005م.

6. براهيمي نصر الدين: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني،تع: علي تابليت، منشورات ثالة الجزائر 2010 م.

7. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م،دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت،1997م.

8. بحري أحمد: الجزائر في عهد الدايات ،دراسة الحياة الإجتماعية من الحقبة التاريخية، دار الكفاية ج2،الجزائر،2013م.

9. بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال الرحلات المغاربة في العهد العثماني،ط1981،2م.

10.بوعزيز يحي: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا(1500–1830م)ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1989م.

11. _____ : مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، وزارة المجاهدين،طبعة خاصة 2009م.

12.الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ المدن الثلاث (الجزائر،المدية،مليانة)،دار الأمة،ط1، الجزائر، 2007م.

13. الجمعي عبد المنعم: الدولة العثمانية والمغرب العربي،دار الفكر العربي،القاهرة،2006م.

14.حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م،المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي الجزائر،1972م.

15.حمادي عبد الله: سيرة المجاهد خير الدين بربروس في الجزائر،دار القصبة للنشر،الجزائر 2009م.

16.حمداني عمار: حقيقة الغزو الفرنسي للجزائر،تر: لحسن زغدار،منشورات الثالة، الجزائر 2007م.

17.الدفاع علي عبد الله: واد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية،مكتبة التوبة،ط2، الجزائر 1942م.

18.دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان، شركة دار الأمة،طبعة خاصة، الجزائر 2007 م.

19. دراج محمد : مذكرات خير الدين بربروس،شركة الأصالة للنشر والتوزيع،ط1،الجزائر، 2010م.

20. ستيفن جيمس ولسن: العلاقات الجزائرية الأمريكية (1776-1830م)،تر: علي تابليت منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2007م.

21. _____ : الأمريكان في الجزائر(1785-1797م)،تر: علي تابليت، منشورات ثالة،الجزائر،2007م.

22.سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب ط2، الجزائر، 1985م.

23. _____ : تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ،الجزائر 2013م.

24. _____ : موظفو الدولة الجزائرية في القرن التاسع عشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر،1979م.

25. _____ : الجزائر في تاريخ العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1989م.

26.سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الحديث بداية الإحتلال،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1،الجزائر،1982م.

27. _____ : تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)،دار الغرب الإسلامي، ج1،ط1 بيروت،1980م.

28.سعد الله فوزي: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة ،ط2،الجزائر،2004م.

29. _____ : قضية الجزائر الذاكرة الحاضرة والحواضر،دار المعرفة، الجزائر،2007م.

30.سليماني أحمد:تاريخ المدن الجزائرية،دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر،2007م.

31. شوفالي كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام مدينة الجزائر(1510-1541م)، تر: جمال جمانة ،ديوان المطبوعات الجامعية،ابجزائر،2007م.

32.علوش زوليخة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال، دزاير أنفو،ط1،الجزائر 2013م.

33.عباد صالح:الجزائر خلال العهد التركي(1514-1830م)،دار الهومة،ط2،الجزائر، 2007م.

34.غطاس عائشة : الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700-1830م)مقاربة تاريخية اقتصادية اجتماعية، منشورات A.N.E.P،الجزائر،2007م.

35. _____ : الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها،المنشورات الوطنية للدراسات،طبعة خاصة الجزائر،2007م.

36.قنان جمال :نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث(1500-1830م)،المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر،1987م.

37. عقاب محمد الطيب: قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني،دار الحكمة،ط1،الجزائر 2000م

38.المحامي فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية،دار النفائس،بيروت،1983م

39.مروش منور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني(العملة،الأسعار،المداخيل)،دار القصبة للنشر،ج1،الجزائر،2009م.

40.مسعودي أحمد: الحملة الفرنسية على الجزائر والمواقف الدولية منها(1792-1830م)،دار الخليل،الجلفة،الجزائر،2013م.

41.المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر وإسبانيا(1492-1792م)،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط2،الجزائر،1976م.

42. _____ : كتاب الجزائر،المنشورات الوطنية الجامعية،الجزائر،1984م.

43.نور الدين عبد القادر:صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي، دار الحضارة،الجزائر،2006م.

44. هلايلي حنيفي: العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة(1815-1830م)،دار الهدى الجزائر،2007م.

45. _____ : أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دار الهدى،الجزائر،2009م.

46.وجدي محمد فريد: دائرة معارف القرن العشرين،دار المعرفة للطباعة والنشر،مجلد2،ط3، لبنان 1971م.

47. وولف.جون باستيت: الجزائر وأوروبا(1500-1830م)،أبو القاسم سعد الله،المكتبة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.

- الرسائل الجامعية:

1.بليل رحمونة: القناصل والقنصليات الأجنبية في الجزائر العثمانية(1564-1830م)،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف فغرور دحو،جامعة وهران،الجزائر،2010م.

2.بوبكر محمد السعيد: العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن 12هـ/18م(1708-1792م)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف مختار حساني،جامعة غرداية،الجزائر،2010-2011م.

3. حماش خليفة : الأسرة الجزائرية خلال العهد العثماني،رسالة دكتوراه،تخصص تاريخ حديث ومعاصر،جامعة قسنطينة،الجزائر،2006م .

4.خشمون حفيظة: مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الإجتماعية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير،تخصص تاريخ دول المغرب العربي،إشراف:كمال فيلالي،جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،2006-2007م.

5.طيان شريفة: الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني،دراسة أثرية فنية،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه،جامعة الجزائر2007،1-2008م.

6.قرباش بلقاسم: الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات(1671-1830م)،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف بوغفالة ودان،الجزائر،2015-2016م.

7.محمة عائشة: الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي المتوسط خلال القرنين(16-17م)،مذكرة لينل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة غرداية،الجزائر،2011-2012م.

8.مراح فاطمة،حازم سمية: الأوضاع السياسية و الإجتماعية لمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني(1766-1830م)،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف طيبي مهدية،جامعة الجيلالي بونعامة،الجزائر،2016-2017م.

- المجلات والحوليات:

1.حنفي عائشة: لباس البدن عند الرجال بمدينة الجزائر في العهد العثماني،في حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة،العدد التاسع(9)،الجزائر،2000م.

2. سعيود ابراهيم: الكنيسة البابوية في تحرير الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني،في مجلة الحوار المتوسطي،العدد(15-16)،مارس،جامعة الجزائر،2015م.

3.قرباش بلقاسم: بانيوات الأسرى المسيحين في الجزائر خلال العهد العثماني،في مجلة الدراسات التاريخية،العدد الأول(1)،مارس،الجزائر،2014م.

4.قنان جمال: معركة اسطوالي،في مجلة الدراسات التاريخية،العدد الثامن(8)،(د.م.ن)،1993-1994م.

5.مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)،في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،العدد16،د.ب،2013م.

- المعاجم والموسوعات :

1. أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة،منشورات دحلب،الجزائر،2007م.

2.ابن المنظور،لسان العرب، دار المعارف، ج1،القاهرة،1988م.

3.الحموي ياقوت: معجم البلدان،دار الصادر، ج5،بيروت،1757م.

2. الخطيب مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،مؤسسة الرسالة، ط1،بيروت،1996م.

4.صابان سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مكتبة الملك فهد، الرياض 2000م.

5.العفيفي علي عبد الكريم: موسوعة 1000مدينة إسلامية،أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،لبنان،2000م.

فهرس المحتويات

فهر المحتويات

الشكر

الإهداء

قائمة المختصرات

المقدمة 01

الفصل الأول: نبذة تاريخية عن مدينة الجزائر

المبحث الأول: موقع مدينة الجزائر 08

المبحث الثاني: مدينة الجزائر خلال العهد العثماني..... 14

المبحث الثالث: أبواب مدينة الجزائر 20

الفصل الثاني: الأسرى في مدينة الجزائر

المبحث الأول كيفية الوقوع في الأسر..... 24

المبحث الثاني: أماكن إقامة الأسرى في مدينة الجزائر وأوضاعهم فيها..... 30

المبحث الثالث: نماذج من الأسرى الأوروبين في مدينة الجزائر ومؤلفاتهم..... 39

الفصل الثالث: أوضاع مدينة الجزائر من خلال مذكرات سيمون بفايفر

المبحث الأول: الوضع الإداري..... 46

المبحث الثاني: الوضع الإقتصادي..... 49

المبحث الثالث: الوضع الإجتماعي..... 53

الفصل الرابع: الإحتلال الفرنسي من خلال مذكرات سيمون بفايفر

المبحث الأول: علاقة الجزائر مع فرنسا..... 63

المبحث الثاني: الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر..... 67

المبحث الثالث: احتلال المدينة و معاهدة الإستسلام..... 73

الخاتمة..... 78

قائمة الملاحق..... 81

البيبلوغرافيا..... 90

فهرس المحتويات..... 101

تمت وبحمد الله